أبواب فضائل الجهاد

عَن رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم

١ — بابُ فَضْلِ الجِهَادِ

١٦٦٩ — حدثنا قُتَيْبَةُ بنُ سَعِيدٍ حدثنا أبو عَوَانَةَ عن سُهَيْلِ بنِ أبي صَالِحٍ عَن أبيهِ عن أبي هُرَيْرَةَ قال : « قِيلَ يارسولَ اللهِ ما يَعدِلُ الجِهَادَ قال : إنَّكم لا تستَطِيعُونَهُ ، فردُّوا عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ أو ثَلَاثًا كُلُّ ذلكَ يقولُ : لا تَسْتَطِيعُونَهُ ، فقالَ فى الثَّالِثَةِ : مَثَلُ المُجَاهِدِ فى سبيلِ اللهِ مَثَلُ الصَّائِمِ القَائِمِ

(باب فضل الجهاد)

قوله (ما يعدل الجهاد) أى أى عمل يساوى الجهاد : يعنى فى الفضل والثواب (مثل المجاهد فى سبيل الله مثل الصائم القائم) ولمسلم من طريق أبى صالح عن أبى هريرة كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله ، زاد النسائى من هذا الوجه : الخاشع الراكع الساجد ، و فى الموطأ وابن حبان : كمثل الصائم القائم الدائم ، ولأحمد والبزار من حديث النعمان بن بشير مرفوعاً : مثل المجاهد فى سبيل الله كمثل الصائم نهاره والقائم ليله : وشبه حال الصائم القائم بحال المجاهد فى سبيل الله فى نيل الثواب فى كل حركة وسكون ، لأن المراد من الصائم القائم من لا يفتر ساعة عن العبادة فأجره مستمر ، وكذلك المجاهد لا تضيع ساعة من ساعاته بغير ثواب لحديث : إن المجاهد لتستن فرسه فيكتب له حسنات . وأصرح منه قوله تعالى : (ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة فى سبيل الله ولا يطأون موطئاً يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا إلا كتب لهم به عمل صالح إن الله لا يضيع

الذى لا يَفْتُرُ مِنْ صلاةٍ ولا صِيَامٍ ، حتى يَرْجِعَ المُجَاهِدُ فى سبيلِ اللهِ » .

وفى البابِ عن الشِّفَاءِ وعبدِ اللهِ بنِ حُبْشِيٍّ وأبى موسى وأبى سَعِيدٍ وأُمِّ مالكٍ البَهْزِيَّةِ وأَنسِ بنِ مالكٍ .

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ . وقد رُوِىَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عن أبى هُرَيْرَةَ عن النبىِّ صلى اللهُ عليه وسلم .

١٦٧٠ — حدثنا محمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنُ بَزِيعٍ حدثنا مُعْتَمِرُ بنُ سُلَيْمَانَ حدثنى مَرْزُوقٌ أبو بكرٍ عن قتادَةَ عن أنسِ بنِ مالكٍ قال : قال رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « يَعْنِى يقولُ اللهُ المُجَاهِدُ فى سَبِيلِى هُوَ عَلَىَّ ضَمَانٌ إِنْ

أجر المحسنين . ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون وادياً إلا كتب لهم ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون) (لايفتر) من الفتور من باب نصر ينصر أى لايسأم ولا يمل (حتى يرجع المجاهد فى سبيل الله) أى إلى بيته أو حتى ينصرف عن جهاده .

قوله (وفى الباب عن الشفاء وعبد الله بن حبشى وأبى موسى وأبى سعيد وأم مالك البهزية وأنس بن مالك) ، أما حديث الشفاء فأخرجه أحمد فى مسنده ، وأما حديث عبد الله بن حبشى فأخرجه أحمد وأبو داود والنسائى ، وأما حديث أبى موسى فأخرجه الترمذى فى أواخر فضائل الجهاد ، وأما حديث أبى سعيد فأخرجه ابن ماجة فى باب فضل الجهاد فى سبيل الله من أبواب الجهاد ، وأما حديث أم مالك البهزية فأخرجه أحمد فى مسنده ، وأما حديث أنس بن مالك فأخرجه الترمذى فى هذا الباب .

قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان .

قوله (يعنى يقول الله) الظاهر أن قائله أنس ، أى يريد صلى الله عليه وسلم أن المجاهد فى سبيل الخ من الأحاديث الإلهية . ووقع فى حديث ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم فيما يحكى عن ربه قال : أيما عبد من عبادى خرج مجاهداً فى سبيلى ابتغاء مرضاتى ضمنت له إن أرجعته أن أرجعه بما أصاب

قَبَضْتُهُ أَوْرَثْتُهُ الجَنَّةَ ، وإِنْ رَجَعْتُهُ رَجَعْتُهُ بأَجْرٍ أو غَنِيمَةٍ » .

هذا حديثٌ غريبٌ صحيحٌ مِنْ هذا الوَجْهِ .

٢ — بابُ ما جَاءَ فى فَضْلِ مَنْ مَاتَ مُرَابِطاً

١٦٧١ — حدثنا أحمدُ بنُ محمدٍ حدثنا عبدُ اللهِ بنُ المبارَكِ حدثنا حَيْوَةُ ابنُ شُرَيْحٍ ، قال أَخْبَرَنِي أبو هَانِئٍ الخَوْلَانِيُّ أَنَّ عَمْرَو بنَ مَالِكٍ الجَنْبِيَّ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَمِعَ فَضَالَةَ بنَ عُبَيْدٍ يُحَدِّثُ عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم

من أجر أو غنيمة ، وإن قبضته غفرت له ، رواه النسائى (هو على ضمان) كذا فى النسخ الحاضرة بلفظ ضمان . وفى ترغيب المنذرى نقلا عن الترمذى بلفظ ضامن ، وكذا نقله الحافظ فى الفتح وقال : قوله هو على ضامن أى مضمون ، أو معناه أنه ذو ضمان انتهى (وإن رجعته) أى أرجعته . قال فى القاموس : رجع يرجع رجوعاً انصرف ، والشيء عن الشيء وإليه رجعا صرفه ورده كأرجعه .

قوله (هذا حديث غريب صحيح) قال المنذرى بعد ذكره : وهو فى الصحيحين وغيرهما بنحوه من حديث أبى هريرة وتقدم انتهى .

قلت : ذكر المنذرى فيما تقدم عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تضمن الله لمن خرج فى سبيله لايخرجه إلا الجهاد فى سبيلى وإيمان بى وتصديق برسلى فهو ضامن أن أدخله الجنة أو أرجعه إلى منزله الذى خرج منه نائلا مانال من أجر أو غنيمة الخ ، رواه مسلم واللفظ له ، ورواه مالك والبخارى والنسائى ولفظهم : تكفل الله من جاهد فى سبيله الخ . قال الحافظ فى الفتح : تضمن الله وتكفل الله تكفل الله وانتدب الله بمعنى واحد ومحصله تحقيق المذكور فى قوله تعالى : (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة) وذلك التحقيق على وجه الفضل منه سبحانه وتعالى , وقد عبر صلى الله عليه وسلم عن الله سبحانه وتعالى بتفضله بالثواب بلفظ الضمان ونحوه مما جرت به عادة المخاطبين فيما تطمئن به نفوسهم .

(باب ما جاء فى فضل من مات مرابطاً)

قوله (أنه سمع فضالة) بفتح الفاء والضاد المعجمة (بن عبيد) بالتصغير

أَنَّهُ قال : « كُلُّ مَيِّتٍ يُخْتَمُ على عَمَلِهِ إِلاَّ الَّذِى مَاتَ مُرَابِطاً فى سبيلِ اللهِ فإِنَّهُ يُنْمِى لَهُ عَمَلَهُ إلى يَوْمِ القيامةِ وَيَأْمَنُ فِتْنَةَ الْقَبْرِ » وسَمِعْتُ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يقول : « الْمُجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ » .

وفى البابِ عن عُقْبَةَ بنِ عَامِرٍ وَجَابِرٍ .

حديثُ فَضَالَةَ بنِ عُبَيْدٍ حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

(كل ميت يختم) بصيغة المجهول (على عمله) أى لا يكتب له ثواب جديد (فإنه ينمى له عمله) بفتح الياء وكسر الميم أى يزيد ، ويجوز أن يكون بضم الياء وفتح الميم من الإنماء أى يزاد عمله بأن يصل إليه كل لحظة أجر جديد ، فإنه فدى نفسه فيما يعود نفعه على المسلمين وهو إحياء الدين بدفع أعدائهم من المشركين (ويأمن فتنة القبر) أى مع ذلك ، ولعله بهذا امتاز عن غيره الوارد فى حديث مسلم عن أبى هريرة مرفوعاً : إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة ، الحديث .

قوله (المجاهد من جاهد نفسه) زاد فى رواية له أى قهر نفسه الأمارة بالسوء على ما فيه رضا الله من فعل الطاعة وتجنب المعصية ، وجهادها أصل كل جهاد ، فإنه ما لم يجاهدها لم يمكنه جهاد العدو الخارج .

قوله (وفى الباب عن عقبة بن عامر وجابر) أما حديث عقبة فأخرجه أحمد والدارمى ، وأما حديث جابر فأخرجه الطبرانى فى الأوسط عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من رابط يوماً فى سبيل الله جعل الله بينه وبين النار سبع خنادق كل خندق كسبع سماوات وسبع أرضين » ، قال المنذرى فى الترغيب : إسناده لا بأس به إن شاء الله ومتنه غريب .

قوله (حديث فضالة بن عبيد حديث حسن صحيح) وأخرجه أبو داود وليس فى روايته جملة : المجاهد من جاهد نفسه ، وأخرجه ابن حبان مع هذه الجملة .

٣ — بابُ ما جَاءَ فى فَضْلِ الصَّوْمِ فى سبيلِ اللهِ

١٦٧٢ — حدثنا قُتَيْبَةُ حدثنا ابنُ لَهِيعَةَ عن أبى الأَسْوَدِ عن عُرْوَةَ وَسُلَيْمَانَ بن يَسَارٍ أَنَّهُمَا حَدَّثَاهُ عن أبى هريرةَ عن النبىِّ صلى اللهُ عليه وسلم قال : « مَنْ صَامَ يَوْماً فى سَبيلِ اللهِ زَحْزَحَهُ اللهُ عن النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفاً » . أَحَدُهُمَا يقُولُ : سَبْعِينَ والآخرُ يقولُ : أَرْبَعِينَ .

(باب ما جاء فى فضل الصوم فى سبيل الله)

قوله (من صام يوماً فى سبيل الله) قال ابن الجوزى : إذا أطلق ذكر سبيل الله فالمراد به الجهاد . وقال القرطبى : سبيل الله طاعة الله ، فالمراد من صام قاصداً وجه الله . قال الحافظ : ويحتمل أن يكون ما هو أعم من ذلك ، ثم وجدته فى فوائد أبى طاهر الذهلى من طريق عبد الله بن عبد العزيز الليثى عن المقبرى عن أبى هريرة بلفظ : ما من مرابط يرابط فى سبيل الله فيصوم يوماً فى سبيل الله الحديث . قال ابن دقيق العيد : العرف الأكثر استعماله فى الجهاد ، فإن حمل عليه كانت الفضيلة لاجتماع العبادتين ، قال : ويحتمل أن يراد بسبيل الله طاعته كيف كانت ، والأول أقرب ولا يعارض ذلك أن الفطر فى الجهاد أولى لأن الصائم يضعف عن اللقاء لأن الفضل المذكور محمول على من لم يخش ضعفاً ولا سيما من اعتاد به فصار ذلك من الأمور النسبية ، فمن لم يضعفه الصوم عن الجهاد فالصوم فى حقه أفضل ليجمع بين الفضيلتين انتهى (زحزحه الله) أى بعده (سبعين خريفاً) قال الحافظ : الخريف زمان معلوم من السنة والمراد به هنا العام ، وتخصيص الخريف بالذكر دون بقية الفصول الصيف والشتاء والربيع لأن الخريف أزكى الفصول لكونه يجنى فيه الثمار . ونقل الفاكهانى أن الخريف يجتمع فيه الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة دون غيره ، ورد بأن الربيع كذلك . قال القرطبى : ورد ذكر السبعين لإرادة التكثير كثيراً انتهى ، ويؤيده أن النسائى أخرج الحديث المذكور عن عقبة بن عامر والطبرانى عن عمرو بن عبسة ، وأبو يعلى عن معاذ بن أنس فقالوا جميعاً فى رواياتهم مائة عام انتهى كلام الحافظ (أحدهما)

هذا حديثٌ غريبٌ من هذا الوَجْهِ . وأبو الأسودِ اسمُهُ محمدُ بنُ عبدِ الرحمٰنِ بنِ نَوْفلٍ الأسَدِيُّ المَدِينيُّ .

وفى البابِ عن أبى سَعِيدٍ وأنَسٍ وعُقبةَ بنِ عامِرٍ وأبى أُمَامَةَ .

١٦٧٣ — حدثنا سَعِيدُ بنُ عبدِ الرحمٰنِ حدثنا عبدُ اللهِ بنُ الوَلِيدِ العَدَنِيُّ عن سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ وحدثنا محمودُ بنُ غَيْلَانَ حدثنا عُبَيْدُ اللهِ بنُ موسى عن سُفْيَانَ عن سُهَيْلِ بنِ أبى صَالِحٍ عن النُّعْمَانِ بنِ أبى عَيَّاشٍ الزُّرَقِيِّ عن أبى سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ عن النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قال : « لا يَصُومُ عَبْدٌ يَوْماً

أى أحد من عروة وسليمان (يقول سبعين والآخر يقول أربعين) من روى بسبعين فروايته موافقة لحديث أبى سعيد المتفق عليه الآتى فى هذا الباب .

قوله (هذا حديث غريب من هذا الوجه) فى إسناده ابن لهيعة وهو ضعيف . قال المنذرى فى الترغيب : عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من صام يوماً فى سبيل الله زحزح الله وجهه عن النار بذلك اليوم سبعين خريفاً ، رواه النسائى بإسناد حسن . والترمذى من رواية ابن لهيعة وقال : حديث غريب . ورواه ابن ماجة من رواية عبد الله بن عبد العزيز الليثى وبقية رجال الإسناد ثقات انتهى (وأبو الأسود اسمه محمد بن عبد الرحمن بن نوفل الأسدى المدينى) قال الحافظ : هو يتيم . عروة ثقة من السادسة .

قوله (وفى الباب عن أبى سعيد وأنس وعقبة بن عامر وأبى أمامة) ، أما حديث أبى سعيد فأخرجه الشيخان . وأما حديث أنس فلينظر من أخرجه ، وأما حديث عقبة بن عامر فأخرجه النسائى ، وأما حديث أبى أمامة فأخرجه الترمذى فى هذا الباب .

قوله (حدثنا عبد الله بن الوليد العدنى) قال فى التقريب : عبد الله بن الوليد ابن ميمون أبو محمد المكى المعروف بالعدنى صدوق ربما أخطأ من كبار العاشرة عن النعمان (بن أبى عياش) بفتح عين مهملة وشدة مثناة تحتية وبشين معجمة (الزرقى) بضم زاى معجمة وفتح راء مهملة الأنصارى المدنى ثقة من الرابعة .

فى سَبيلِ اللهِ إلاَّ باعَدَ ذلكَ الْيَوْمُ النَّارَ عن وَجْهِهِ سَبْعِينَ خَرِيفاً » .

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

١٦٧٤ — حدثنا زِيادُ بنُ أَيُّوبَ حدثنا يَزِيدُ بنُ هَارُونَ حدثنا الوَلِيدُ ابنُ جَمِيلٍ عن القَاسِمِ أبى عَبْدِ الرحمٰنِ عن أبى أُمَامَةَ عن النبىِّ صلى اللهُ عليه وسلم قال : « مَنْ صَامَ يَوْماً فى سَبِيلِ اللهِ جَعَلَ اللهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ خَنْدَقاً كما بَيْنَ السماءِ وَالأَرْضِ » .

هذا حديثٌ غريبٌ مِنْ حديثِ أبى أُمَامَةَ .

٤ — بابُ ماجاءَ فى فَضْلِ النَّفَقَةِ فى سَبِيلِ اللهِ

١٦٧٥ — حدثنا أَبُو كُرَيْبٍ حدثنا حُسَيْنٌ الْجُعْفِىُّ عن زَائِدَةَ عن الرُّكَيْنِ بنِ الرَّبِيعِ عن أبيهِ عن يُسَيْرِ بن عَمِيلَةَ عن خُرَيْمِ بنِ فَاتِكٍ

قوله (إلا باعد ذلك اليوم) أى صومه (النار) بالنصب مفعول باعد . وذكر المنذرى فى الترغيب هذا الحديث بلفظ : ما من عبد يصوم يوماً فى سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفاً ، وعزاه للبخارى ومسلم والترمذى والنسائى .

قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان وغيرهما كما عرفت آنفاً .

قوله (حدثنا زياد بن أيوب) هو البغدادى المعروف بدلويه (جعل الله بينه وبين النار خندقاً) الخندق بوزن جعفر حفير حول أسوار المدن معرب كنده كذا فى القاموس .

قوله (هذا حديث غريب) ذكره المنذرى فى الترغيب وعزاه للترمذى وسكت عنه .

(باب ما جاء فى فضل النفقة فى سبيل الله)

قوله (عن الركين) بالتصغير (بن الربيع) بن عميلة الفزارى الكوفى ثقة

قال : قال رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « مَنْ أَنْفَقَ نَفَقَةً فى سبيلِ اللهِ كُتِبَتْ لَهُ سَبْعمائَةِ ضِعْفٍ » .

وفى البابِ عن أبى هريرةَ .

هذا حديثٌ حسنٌ إنما نَعْرِفُهُ مِنْ حديثِ الرُّكَيْنِ بنِ الرَّبيعِ .

٥ — بابُ ماجاءَ فى فَضْلِ الخِدْمَةِ فى سَبيلِ اللهِ

١٦٧٦ — حدثنا محمدُ بنُ رَافِعٍ حدثنا زَيْدُ بنُ حُبَابٍ حدثنا مُعاوِيَةُ ابنُ صَالِحٍ عن كَثِيرِ بنِ الحَارِثِ عن القَاسِمِ أبى عبدِ الرحمنِ عن عَدِىِّ بنِ

من الرابعة (عن أبيه) أى الربيع بن عميلة الفزارى الكوفى وثقه بن معين (عن يسير) بالتصغير (بن عميلة) بفتح المهملة وكسر الميم الفزارى ويقال له أسير أيضاً ثقة من الثالثة (عن خريم) بضم الخاء المعجمة وفتح الراء وسكون التحتية (بن فاتك) بالفاء وكسر الفوقية الأسدى صحابى شهد الحديبية ولم يصح أنه شهد بدراً ، مات فى خلافة معاوية بالرقة (من أنفق نفقة) أى صرف نفقة صغيرة أو كبيرة (كتبت له سبعمائة ضعف) أى مثل ، وهذا أقل الموعود والله يضاعف لمن يشاء . قال المناوى . أخذ منه بعضهم أن هذا نهاية التضعيف ورد بآية (والله يضاعف لمن يشاء) انتهى .

قوله (وفى الباب عن أبى هريرة) أخرجه البزار عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بفرس يجعل كل خطو منه أقصى بصره ، فسار وسار معه جبريل فأتى على قوم يزرعون فى يوم ويحصدون فى كل يوم كلما أحصدوا عاد كما كان ، فقال يا جبريل من هؤلاء ؟ قال هؤلاء المجاهدون فى سبيل الله تضاعف لهم الحسنة بسبع مائة ضعف ، وما أنفقوا من شىء فهو يخلفه ، وذكر الحديث بطوله ، كذا فى الترغيب (هذا حديث حسن) وأخرجه النسائى وابن حبان فى صحيحه والحاكم وقال صحيح الإسناد ، وأخرجه أيضاً أحمد .

(باب ما جاء فى فضل الخدمة فى سبيل الله)

قوله (عن كثير بن الحارث) الدمشقى مقبول من السادسة .

حَاتِمٍ الطَّائِيِّ « أنه سألَ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : أَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ؟ قال : خِدْمَةُ عَبْدٍ فى سَبِيلِ اللهِ ، أَوْ ظِلُّ فُسْطَاطٍ ، أَو طَرُوقَةُ فَحْلٍ فى سَبِيلِ اللهِ » .

وقد رُوِىَ عن مُعَاوِيَةَ بنِ صَالِحٍ هذا الحديثُ مُرْسَلاً ، وَخُولِفَ زَيْدٌ فى بَعْضِ إِسْنَادِهِ . ورَوَى الوَلِيدُ بنُ جَمِيلٍ هـذا الحديثَ عن القَاسِمِ أبى عبدِ الرحمٰنِ عن أبى أُمَامَةَ عن النبىِّ صلى اللهُ عليه وسلم .

١٦٧٧ — حدثنا بذلك زِيَادُ بنُ أَيُّوبَ حدثنا يَزِيدُ بنُ هَارُونَ حدثنا الوَلِيدُ بنُ جَمِيلٍ عن القَاسِمِ أبى عبدِ الرحمنِ عن أبى أُمَامَةَ قال : قال رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « أَفْضَلُ الصَّدقَاتِ ظِلُّ فُسْطَاطٍ فى سَبِيلِ اللهِ ، ومَنِيحَةُ خَادِمٍ فى سَبِيلِ اللهِ ، أو طَرُوقَةُ فَحْلٍ فى سَبِيلِ اللهِ » .

قوله (قال خدمة عبد فى سبيل الله) وفى رواية أبى أمامة الآتية : منيحة خادم فى سبيل الله ، فالمراد بقوله خدمة عبد ، أى هبة عبد للمجاهد ليخدمه أو عاريته له (أو ظل فسطاط) بضم الفاء وتكسر خيمة يستظل به المجاهد ، أى نصب خيمة أو خباء للغزاة يستظلون به (أو طروقة فحل) بفتح الطاء فعولة بمعنى مفعولة أى مركوبة يعنى ناقة أو نحو فرس بلغت أن يطرقها الفحل ، يعطيه إياها ليركبها إعارة أو قرضاً أو هبة .

قوله (أفضل الصدقات ظل فسطاط فى سبيل الله ومنيحة خادم فى سبيل الله أو طروقة فحل فى سبيل الله) قال المنذرى فى الترغيب : طروقة الفحل بفتح الطاء وبالإضافة هى الناقة التى صلحت لطرق الفحل وأقل سنها ثلاث سنين وبعض الرابعة وهذه هى الحقة ، ومعناه أن يعطى الغازى خادماً أو ناقة هذه صفتها فإن ذلك أفضل الصدقات .

هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ صحيحٌ وهو أَصَحُّ عِنْدِى مِنْ حديثِ مُعَاوِيَةَ ابنِ صَالِحٍ .

٦ — بابُ ماجَاءَ فيمن جَهَّزَ غَازِيًا

١٦٧٨ — حدثنا أبو زَكَرِيَّا يَحْيَى بنُ دُرُسْتَ حدثنا أبو إسماعيلَ حدثنا يَحْيَى بنُ أبى كَثِيرٍ عَنْ أبى سَلَامَةَ عن بُسْرِ بنِ سَعِيدٍ عن زَيْدِ ابنِ خالدٍ الجُهَنِيِّ عن رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قال : « مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فى سَبِيلِ اللهِ فقد غَزَا ، وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًا فى أَهْلِهِ فَقَدْ غَزَا » .

قوله (هذا حديث حسن غريب صحيح) قال المنذرى فى الترغيب بعد ذكر هذا الحديث : رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح ، فلم يذكر لفظ غريب ، وكذا فى الجامع الصغير بغير ذكر لفظ غريب . وقال المناوى : واعترض بأن حقه حسن لاصحيح انتهى وحديث أبى أمامة هذا أخرجه أيضاً أحمد فى مسنده .

(باب ما جاء فيمن جهز غازياً)

تجهيز الغازى تحميله وإعداد ما يحتاج إليه فى غزوه .

قوله (حدثنا أبو إسماعيل) اسمه إبراهيم بن عبد الملك البصرى أبو إسماعيل القناد صدوق فى حفظه شىء من السابعة .

قوله (قال من جهز غازياً) بتشديد الهاء أى هيأ أسباب سفره (فى سبيل الله) أى فى الجهاد (فقد غزا) أى حكماً وحصل له ثواب الغزاة (ومن خلف) بفتح اللام المخففة (غازياً) أى قام مقام بعده وصار خلفاً له برعاية أموره فى أهله (فقد غزا) قال القاضى : يقال خلفه فى أهله إذا قام مقامه فى إصلاح حالهم ومحافظة أمرهم أى من تولى أمر الغازى وناب منابه فى مراعاة أهله زمان غيبته شاركه فى الثواب لأن فراغ الغازى له واشتغاله به بسبب قيامه بأمر عياله فكأنه مسبب عن فعله . قال الحافظ فى الفتح : قوله فقد غزا قال ابن حبان : معناه أنه

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ . وقد رُوِيَ مِنْ غَيْرِ هذا الوَجْهِ .

١٦٧٩ — حدثنا ابنُ أبى عُمَرَ حدثنا سُفْيَانُ عن ابنِ أبى لَيْلَى عن عَطَاءٍ عن زَيْدِ بنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ قال : قال رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « مَنْ جَهَّزَ غَازِياً فى سَبيلِ اللهِ أو خَلَفَهُ فى أَهْلِهِ فَقَدْ غَزَا » .

هذا حديثٌ حسنٌ .

مثله فى الأجر وإن لم يغز حقيقة ، ثم أخرج من وجه آخر عن بسر بن سعيد بلفظ : كتب له مثل أجره غير أنه لاينقص من أجره شيء ، ولابن ماجة وابن حبان من حديث عمر نحوه بلفظ : من جهز غازياً حتى يستقل كان له مثل أجره حتى يموت أويرجع . وأفادت فائدتين : إحداهما أن الوعد المذكور مرتب على تمام التجهيز وهو المراد بقوله : حتى يستقل . ثانيتهما أنه يستوى معه فى الأجر وماله بخير إلى أن تنقضى تلك الغزوة انتهى .

فإن قلت : ما وجه التوفيق بين حديث الباب وحديث أبى سعيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بعثاً وقال : ليخرج من كل رجلين رجل والأجر بينهما ، رواه مسلم . وفى رواية له : ثم قال للقاعد : وأيكم خلف الخارج فى أهله كان له مثل نصف أجر الخارج .

قلت : قال القرطبى : لفظة نصف يشبه أن تكون مقحمة أى مزيدة من بعض الرواة وقال الحافظ : ولا حاجة لدعوى زيادتها بعد ثبوتها فى الصحيح ، والذى يظهر فى توجيهها أنها أطلقت بالنسبة إلى مجموع الثواب للغازى والخالف له بخير ، فإن الثواب إذا انقسم بينهما نصفين كان لكل منهما مثل ما للآخر . فلا تعارض بين الحديثين انتهى .

قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان وغيرهما (وقد روى) بصيغة المجهول (من غير هذا الوجه) أى من غير هذا الإسناد المذكور ، وقد ذكره الترمذى بقوله حدثنا ابن أبى عمر الخ .

١٦٨٠ — حدثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ حدثنا عبدُ الرحمٰنِ بنُ مَهْدِيٍّ حدثنا حَرْبُ بنُ شَدَّادٍ عن يَحْيَى بنِ أبى كَثِيرٍ عن أبى سَلَمَةَ عن بُسْرِ بنِ سَعِيدٍ عن زَيْدِ بنِ خَالِدٍ الجُهَنِيِّ قال : قال رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فى سَبِيلِ اللهِ فَقَدْ غَزَا » .

هذا حديثٌ صحيحٌ .

١٦٨١ — حدثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ حدثنا يَحْيَى بنُ سَعِيدٍ حدثنا عبدُ المَلِكِ بنُ أبى سُلَيْمَانَ عن عَطَاءٍ عن زيدِ بنِ خَالِدٍ الجُهَنِيِّ عن النبىِّ صلى اللهُ عليه وسلم نَحْوَهُ .

٧ — بابُ من اغْبَرَّتْ قَدَمَاهُ فى سَبِيلِ اللهِ

١٦٨٢ — حدثنا أبو عَمَّارٍ حدثنا الوَلِيدُ بنُ مُسْلِمٍ عن يَزِيدَ بنِ أبى مَرْيَمَ قال : لَحِقَنِى عَبَايَةُ بنُ رِفَاعَةَ بنُ رَافِعٍ وأنا مَاشٍ إلَى الجُمُعَةِ

قوله (حدثنا محمد بن بشار حدثنا يحيى بن سعيد الخ) قد وقعت هذه العبارة أعنى قوله حدثنا محمد بن بشار حدثنا يحيى بن سعيد إلى قوله نحوه فى بعض النسخ قبل قوله حدثنا محمد بن بشار حدثنا عبد الرحمن بن مهدى الخ (حدثنا عبد الملك ابن أبى سليمان) العرزمى صدوق له أوهام من الخامسة كذا فى التقريب .

(باب من اغبرت قدماه فى سبيل الله)

أى بيان ماله من الفضل .

قوله (لحقنى عباية) بفتح المهملة (بن رفاعة) بكسر الراء المهملة (وأنا ماش إلى الجمعة) جملة حالية . اعلم أنه كذا وقع عند الترمذى وكذا عند النسائى أن القصة وقعت ليزيد بن أبى مريم مع عباية ، وعند البخارى فى باب المشى إلى الجمعة من

فقال : أَبْشِرْ فإنَّ خُطَاكَ هَذِهِ فى سَبِيلِ اللهِ ، سَمِعْتُ أبا عَبْسٍ يقولُ : قال رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « مَنِ اغْبَرَّتْ قَدَمَاهُ فى سَبِيلِ اللهِ فَهُمَا حَرَامٌ على النَّارِ » .

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ . وأبُو عَبْسٍ اسْمُهُ عبدُ الرحمٰنِ بنُ جَبْرٍ .

وفى البابِ عن أبى بَكْرٍ ورَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النبىِّ صلى اللهُ عليه وسلم ، وَيَزِيدَ بنِ أبى مَرْيَمَ وهو رَجُلٌ شَامِىٌّ رَوَى عنهُ الوَلِيدُ بن مُسْلِمٍ ويحيَى

رواية على بن المدينى عن الوليد بن مسلم أن القصة وقعت لعباية مع أبى عبس ، فإن كان ما عند الترمذى والنسائى محفوظاً احتمل أن تكون القصة وقعت بكل منهما . كذا فى الفتح (فقال) أى عباية (أبشر) من الإبشار ، قال فى الصراح : الإبشار شاد شدن يقال بشرته بمولود فأبشر أى سر ، ويقال أبشر بخير ، ومنه قوله تعالى (وأبشروا بالجنة) (فإن خطاك) جمع خطوة (فى سبيل الله) أى فى طريق يطلب فيها رضا الله (سمعت أبا عبس) بسكون الموحدة هو ابن جبر بفتح الجيم وسكون الموحدة (من اغبرت قدماه) أى أصابهما غبار (فى سبيل الله) أى فى الجهاد . وقال المناوى فى شرح الجامع الصغير أى فى طريق يطلب فيها رضا الله فشمل الجهاد وغيره كطلب العلم . قلت : وأراد عباية بن رفاعة فى رواية الترمذى وكذا أبو عبس الراوى فى رواية البخارى العموم (فهما حرام على النار) أى لا تمسهما النار ، وفى ذلك إشارة إلى عظيم قدر التصرف فى سبيل الله فإذا كان مجرد مس الغبار للقدم يحرم عليها النار فكيف بمن سعى وبذل جهده واستنفد وسعه .

قوله (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه أحمد والبخارى والنسائى .

قوله (وفى الباب عن أبى بكر ورجل من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم) لم أقف على من أخرج حديثهما . وفى الباب أيضاً عن أبى الدرداء أخرجه الطبرانى فى الأوسط ، وعن جابر أخرجه ابن حبان ذكر الحافظ لفظهما فى الفتح تحت حديث الباب .

قوله (ويزيد بن أبى مريم وهو رجل شامى) قال فى التقريب يقال اسم أبيه

ابن حمزةَ وغيرُ واحدٍ مِنْ أهلِ الشَّامِ . ويزيدُ بنُ أبى مَرْيَمَ كُوفِيٌّ أَبُوهُ مِنْ أَصْحَابِ النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم واسْمُهُ مَالِكُ بنُ رَبِيعَةَ .

٨ — بابُ ما جاءَ فى فَضْلِ الغُبَارِ فى سبيلِ اللهِ

١٦٨٣ — حدثنا هَنَّادٌ ، حدثنا ابنُ المبارَكِ عن عبدِ الرحمٰنِ بن عبدِ اللهِ المَسْعُودِيِّ عن محمد بنِ عبدِ الرحمٰنِ عن عيسى بنِ طَلْحَةَ عن أبى هُرَيْرَةَ قال : قالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: « لا يَلِجُ النَّارَ رَجُلٌ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللهِ حتى يَعُودَ اللَّبَنُ فِى الضَّرْعِ ، ولا يَجْتَمِعُ غُبارٌ فى سبيلِ اللهِ وَدُخَانُ جَهَنَّمَ » .

ثابت الأنصارى أبو عبد الله الدمشقى إمام الجامع لابأس به (روى عنه الوليد ابن مسلم ويحيى بن حمزة وغير واحد من أهل الشام) كالأوزاعى وسعيد بن عبد العزيز وغيرهما ، وهو روى عن أبيه وعن عباية بن رفاعة بن رافع بن خديج ومجاهد وغيرهم . كذا فى تهذيب التهذيب (ويزيد بن أبى مريم كوفى) يعنى هذا رجل آخر غير يزيد بن أبى مريم الشامى المذكور (أبوه من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم واسمه مالك بن ربيعة) قال فى تهذيب التهذيب : مالك بن ربيعة أبو مريم السلولى من أصحاب الشجرة ، سكن الكوفة ، روى عن النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم عن الصلاة ، وعنه ابنه يزيد بن أبى مريم روى أن النبى صلى الله عليه وسلم دعا له أن يبارك له فى ولده فولد له ثمانون ذكراً ، قال الحافظ ذكره ابن حبان فى الصحابة ثم ذكره فى ثقات التابعين .

(باب ماجاء فى فضل الغبار فى سبيل الله)

قوله (عن محمد بن عبد الرحمن) بن عبيد القرشى مولى آل طلحة كوفى ثقة .

قوله (لايلج النار) أى لا يدخلها (رجل بكى من خشية الله) فإن الغالب من الخشية امتثال الطاعة واجتناب المعصية (حتى يعود اللبن فى الضرع) هذا من باب التعليق بالمحال كقوله تعالى « حتى يلج الجمل فى سم الخياط » (ولا يجتمع) أى

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

ومحمدُ بنُ عبدِ الرحمٰنِ هو مَوْلَى آلِ طَلْحَةَ مَدِينِيٌّ .

٩ — بابُ ماجاءَ مَنْ شَابَ شَيْبَةً فى سبيلِ اللهِ

١٦٨٤ — حدثنا هَنَّادٌ ، حدثنا أبو مُعَاوِيَةَ عن الأعْمَشِ عن عَمْرِو بنِ مُرَّةَ عن سَالِمِ بنِ أَبِى الجَعْدِ أن شُرَحْبِيلَ بنَ السِّمْطِ قال : يا كَعْبُ بنُ مُرَّةَ حَدِّثْنَا عن رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم واحْذَرْ ، قال : سَمِعْتُ النَّبِىَّ صلى اللهُ عليه وسلم يقولُ : « مَنْ شَابَ شَيْبَةً فى الإسْلَامِ كانَتْ لَهُ نُوراً يَوْمَ القيامَةِ » .

وفى البابِ عن فَضَالَةَ بنِ عُبَيْدٍ وعَبْدِ اللهِ بنِ عَمْرٍو . حَدِيثُ كَعْبِ بنِ

على عبد ، كما فى رواية غير الترمذى (غبار فى سبيل الله ودخان جهنم) فكأنهما ضدان لا يجتمعان ، كما أن الدنيا والآخرة نقيضان .

قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه النسائى والحاكم والبيهقى إلا أنهم قالوا : ولا يجتمع غبار فى سبيل الله ودخان جهنم فى منخرى مسلم أبداً ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

(باب ماجاء من شاب شيبة فى سبيل الله)

قوله (واحذر) أى عن زيادة ونقصان فيه (من شاب شيبة) أى شعرة واحدة بيضاء (فى الإسلام) يعنى أعم من أن يكون فى الجهاد أو غيره (كانت له نوراً يوم القيامة) أى ضياء ومخلصاً عن ظلمات الموقف وشدائده . قال المناوى: أى يصير الشعر نفسه نوراً يهتدى به صاحبه ، والشيب وإن كان ليس من كسب العبد لكنه إذا كان بسبب من نحو جهاد أو خوف من الله ينزل منزلة سعيه انتهى .

قوله (وفى الباب عن فضالة بن عبيد وعبد الله بن عمرو) أما حديث فضالة

مُرَّةَ حَدِيثٌ حسنٌ . هكذا رَوَاهُ الأَعْمَشُ عن عَمْرِو بنِ مُرَّةَ .

وقد رُوِىَ هـذا الحديثُ عن مَنْصُورٍ عن سَالِمِ بنِ أَبِى الجَعْدِ وَأَدْخَـلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ كَعْبِ بنِ مُرَّةَ فى الإِسْنَادِ رَجُلاً . ويُقَالُ كَعْبُ بنُ مُرَّةَ ويُقَالُ مُرَّةُ بنُ كَعْبٍ البَهْزِىُّ . والمَعْرُوفُ مِنْ أصحابِ النبىِّ صلى اللهُ عليه وسلم مُرَّةُ ابنُ كَعْبٍ البَهْزِىُّ . قد رَوَى عن النبىِّ صلى اللهُ عليه وسلم أَحَادِيثَ .

١٦٨٥ — حدثنا إِسْحَاقُ بنُ مَنْصُورٍ ، حدثنا حَيْوَةُ بنُ شُرَيْحٍ عن بَقِيَّةَ عن بَحِيرِ بن سَعْدٍ عن خالدِ بنِ مَعْدَانَ عن كَثِيرِ بنِ مُرَّةَ الحَضْرَمِىِّ

فأخرجه البزار والطبرانى فى الكبير والأوسط من رواية ابن لهيعة وبقية إسناده ثقات ، كذا فى الترغيب ولفظه مثل حديث الباب المذكور . وأما حديث عبدالله ابن عمرو فأخرجه أبو داود .

قوله (حديث كعب بن مرة حديث حسن) وأخرجه النسائى وابن ماجة .

قوله (هكذا رواه الأعمش عن عمرو بن مرة) أى عن سالم بن أبى الجعد الخ (وقد روى هذا الحديث عن منصور عن سالم بن أبى الجعد وأدخل) أى منصور بينه) أى بين سالم بن أبى الجعد (ويقال كعب بن مرة ، ويقال مرة بن كعب البهزى الخ) قال فى تهذيب التهذيب : كعب بن مرة وقيل مرة بن كعب البهزى السلمى سكن البصرة ثم الأردن روى عن النبى صلى الله عليه وسلم وعنه شرحبيل ابن السمط وسالم بن أبى الجعد وقيل لم يسمع منه وعبدالله بن شقيق وقال مرة ابن كعب وغيرهم ، قال ابن عبد البر : والأكثر يقولون كعب بن مرة له أحاديث مخرجها عن أهل الكوفة يروونها عن شرحبيل عنه ، وأهل الشام يروون تلك الأحاديث بأعيانها عن شرحبيل عن عمرو بن عبسة فالله أعلم انتهى .

قوله (عن كثير بن مرة الحضرمى) الحمصى ثقة من الثانية ووهم من عده فى

عن عَمْرِو بنِ عَبَسَةَ أَنَّ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : « مَنْ شَابَ شَيْبَةً فى سبيلِ اللهِ كانَتْ له نُوراً يَوْمَ القيامَةِ » .

هـذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ . وَحَيْوَةُ بنُ شُرَيْحٍ هو ابنُ يَزِيدَ الْحِمْصِيُّ .

١٠ — بابُ ماجاءَ مَن ارْتَبَطَ فَرَساً فى سبيلِ اللهِ

١٦٨٦ — حدثنا قُتَيْبَةُ ، حدثنا عبدُ العزيزِ بنُ محمدٍ عن سُهَيْلِ بنِ أبى صَالِحٍ عن أبيهِ عن أبى هُرَيْرَةَ قال : قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

الصحابة كذا فى التقريب (عن عمرو بن عبسة) بعين وموحدة مفتوحتين وإهمال سين ، ابن عامر بن خالد السلمى كنيته أبو نجيح صحابى مشهور ، أسلم قديماً وهاجر بعد أحد ثم نزل الشام .

قوله (من شاب شيبة فى سبيل الله) وفى رواية النسائى : فى الإسلام : قال الطيبى : معناه من مارس المجاهدة حتى يشيب طاقة من شعره فله مالا يوصف من الثواب ، دل عليه تخصيص ذكر النور والتنكير فيه ، قال ومن روى فى الإسلام بدل فى سبيل الله أراد بالعام الخاص أو سمى الجهاد إسلاماً لأنه عموده وذروة سنامه انتهى . قلت : ويمكن أن يراد من « سبيل الله » فى هذا الحديث أعم من الجهاد والله تعالى أعلم .

قوله (هذا حديث حسن صحيح غريب) قال المنذرى بعد ذكر هذا الحديث رواه النسائى فى حديث والترمذى وقال : حديث حسن صحيح ولم يذكر المنذرى لفظ غريب .

(باب ما جاء من ارتبط فرساً فى سبيل الله)

أى احتبسها وأعدها للجهاد .

« الخَيْلُ مَعْقُودٌ فى نَوَاصِيهَا الخَيْرُ إلى يَوْمِ القيامةِ . الخَيْلُ لِثَلَاثَةٍ : هِىَ لِرَجُلٍ أَجْرٌ ، وهِىَ لِرَجُلٍ سِتْرٌ ، وهِىَ على رَجُلٍ وِزْرٌ . فأمَّا الَّذِى هِىَ لَهُ أَجْرٌ فالذِى يَتَّخِذُهَا فى سَبِيلِ اللهِ فَيُعِدُّها لَهُ هِىَ لَهُ أَجْرٌ لايُغَيِّبُ فى بُطُونِهَا شَيْئًا إلَّا كَتَبَ اللهُ لَهُ أَجْراً » .

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ . وقد رَوَى مَالِكٌ عن زَيْدِ بنِ أَسْلَمَ عن أبى صَالِحٍ عن أبى هُرَيْرَةَ عن النبىِّ صلى اللهُ عليه وسلم نَحْوَ هذا الحديثِ .

قوله (الخيل معقود فى نواصيها الخير إلى يوم القيامة) سيأتى شرح هذا فى باب فضل الخيل (الخيل لثلاثة) قال الحافظ : وجه الحصر فى الثلاثة أن الذى يقتنى الخيل إما أن يقتنيها للركوب أو للتجارة ، وكل منهما إما أن يقترن به فعل طاعة الله وهو الأول أو معصية وهو الأخير أو يتجرد عن ذلك وهو الثانى (هى لرجل أجر) أى ثواب (وهى لرجل ستر) أى ساتر لفقره ولحاله (وهى على رجل وزر) أى إثم وثقل (لايغيب) بضم التحتية الأولى وشدة الثانية المكسورة أى لايدخل والضمير يرجع إلى الموصول ، وفى رواية مسلم : لاتغيب بضم الفوقية والضمير يرجع إلى الخيل . وفى الحديث بيان أن الخيل إنما تكون فى نواصيها الخير والبركة إذا كان اتخاذها فى الطاعة أو فى الأمور المباحة وإلا فهى مذمومة . والحديث أخرجه الترمذى مختصراً ، ورواه مسلم مطولا وفيه الخيل ثلاثة : فهى لرجل أجر ، ولرجل ستر ، ولرجل وزر ، فأما الذى هى له أجر فالرجل يتخذها فى سبيل الله ويعدها له فلا تغيب شيئاً فى بطونها إلا كتب الله له أجراً ولو رعاها فى مرج ، ما أكلت من شىء إلا كتب الله له بها أجراً ، ولو سقاها من نهر كان له بكل قطرة تغيبها فى بطونها أجر ، حتى ذكر الأجر فى أبوالها وأرواثها ولو استنت شرفاً أو شرفين كتب له بكل خطوة تخطوها أجر . وأما الذى هى له ستر فالرجل يتخذها تكرماً وتجملا ولا ينسى حق ظهورها وبطونها فى عسرها ويسرها ، وأما الذى هى عليه وزر فالذى يتخذها أشراً وبطراً وبذخاً ورياء الناس ، فذاك الذى هى عليه وزر ، الحديث .

قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان والنسائى وابن ماجة .

١١ — بابُ ماجاءَ فى فَضْلِ الرَّمىِ فى سَبيلِ اللهِ

١٦٨٧ — حدثنا أحمدُ بنُ مَنيعٍ ، حدثنا يَزيدُ بنُ هارُونَ ، حدثنا محمدُ ابنُ إسحاقَ عن عبدِ اللهِ بنِ عبدِ الرحمٰنِ بنِ أبى حُسَيْنٍ أنَّ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قال : « إنَّ اللهَ لَيُدْخِلُ بالسَّهْمِ الوَاحِدِ ثلاثةً الجَنَّةَ : صَانِعَهُ يَحْتَسِبُ فى صَنْعَتِهِ الخَيْرَ ، وَالرَّامِى بِهِ ، والمُمِدَّ بِهِ قال ارْمُوا وارْكَبُوا ، ولَأَنْ تَرْمُوا أَحَبُّ إِلَىَّ مِنْ أَنْ تركَبُوا . كُلُّ ما يَلْهُو بِهِ الرَّجُلُ المُسْلِمُ بَاطِلٌ إلاَّ

(باب ماجاء فى فضل الرمى فى سبيل الله)

قوله (عن عبدالله بن عبد الرحمن بن أبى حسين) بن الحارث بن عامر بن نوفل المكى النوفلى ثقة عالم بالمناسك من الخامسة .

قوله (ليدخل بالسهم الواحد) أى بسبب رميه على الكفار (ثلاثة) وفى رواية ثلاثة نفر (صانعه) بدل بعض من ثلاثة (يحتسب) أى حال كونه يطلب (فى صنعته) أى لذلك السهم (الخير) أى الثواب (والرامى به) أى كذلك محتسباً ، وكذا قوله (والممد به) من الإمداد ، قال فى المجمع : الممد به أى من يقوم عند الرامى وله فينا سهماً بعد سهم أو يرد عليه النبل من الهدف من أمددته بكذا إذا أعطيته إياه (ارموا واركبوا) أى لاتقتصروا على الرمى ماشياً واجمعوا بين الرمى والركوب ، أو المعنى اعلموا هذه الفضيلة وتعلموا الرمى والركوب بتأديب الفرس والتمرين عليه كما يشير إليه آخر الحديث ، وقال الطيبى : عطف واركبوا يدل على المغايرة وأن الرامى يكون راجلا والراكب رامحاً ، فيكون معنى قوله (ولأن ترموا أحب إلى من أن تركبوا) أن الرمى بالسهم أحب إلى من الطعن بالرمح انتهى كلام الطيبى . وقال القارى : والأظهر أن معناه أن معالجة الرمى وتعلمه أفضل من تأديب الفرس وتمرين ركوبه لما فيه من الخيلاء والكبرياء ، ولما فى الرمى من النفع العام ، ولذا قدمه تعالى فى قوله « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة من رباط الخيل » مع أنه لادلالة فى الحديث على الرمح أصلا انتهى كلام القارى (كل ما يلهو

رَمْيَهُ بقَوْسٍ ، وَتَأْدِيبَهُ فَرَسَهُ ، وملاعَبَتَهُ أَهْلَهُ ، فَإِنَّهُنَّ مِنَ الْحَقِّ » .

١٦٨٨ — حدثنا أحمدُ بنُ مَنيعٍ ، حدثنا يَزِيدُ بنُ هَارُونَ ، حدثنا هِشَامٌ الدَّسْتَوَائِيُّ عن يَحْيَى بنِ أَبِي كَثِيرٍ عن أَبِي سَلَّامٍ عن عبدِ اللهِ بن الأَزْرَقِ عن عُقْبَةَ بنِ عَامِرٍ عن النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم مِثْلَهُ .

وفى البابِ عن كَعْبِ بنِ مُرَّةَ وَعَمْرِو بنِ عَبَسَةَ وعبدِ اللهِ بنِ عَمْرٍو .

به الرجل المسلم) أى يشتغل ويلعب به (باطل) لاثواب له (إلا رميه بقوس) احتراف عن رميه بالحجر والخشب (وتأديبه فرسه) أى تعليمه إياه بالركض والجولان على نية الغزو (وملاعبته أهله ، فإنهن من الحق) أى ليس من اللهو الباطل فيترتب عليه الثواب الكامل . قال القارى : وفى معناها كل ما يعين على الحق من العلم والعمل إذا كان من الأمور المباحة كالمسابقة بالرجل والخيل والإبل والتمشية للتنزه على قصد تقوية البدن وتطرية الدماغ ، ومنها السماع إذا لم يكن بالآلات المطربة المحرمة انتهى كلام القارى .

قلت : فى قوله ومنها السماع الخ نظر ظاهر ، فإن السماع ليس مما يعين على الحق ، والسماع الذى هو فاش فى هذا الزمان بين المتصوفة الجهلة لاشك فى أنه معين على الفساد والبطالة : وأما الدليل على أن السماع ليس مما يعين على الحق فقوله تعالى «ومن الناس من يشترى لهو الحديث» قال الحافظ فى التلخيص : روى ابن أبى شيبة بإسناد صحيح أن عبد الله سئل عن قوله تعالى «ومن الناس من يشترى لهو الحديث» قال : الغناء والذى لاإله غيره . وأخرجه الحاكم وصححه والبيهقى انتهى . وعبد الله هذا هو ابن مسعود ، وقد صرح الحافظ به فيه ، وحديث عبد الله ابن عبد الرحمن بن أبى حسين هذا مرسل لأنه من صغار التابعين .

قوله (عن أبى سلام) الحبشى الأسود اسمه ممطور (عن عبد الله بن الأزرق) بتقديم الزاى على الراء . قال فى الخلاصة : عبد الله بن زيد الأزرق عن عقبة ابن عامر وعنه أبو سلام وثقه ابن حبان .

قوله (وفى الباب عن كعب بن مرة وعمرو بن عبسة وعبد الله بن عمرو)

هذا حديثٌ حسنٌ .

١٦٨٩ — حدثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، حدثنا مُعَاذُ بنُ هُشَامٍ عن أبيهِ عن قَتَادَةَ عن سَالِمِ بنِ أبى الجَعْدِ عن مَعْدَانَ بنِ أبى طَلْحَةَ عن أبى نَجِيحٍ

أما حديث كعب بن مرة فأخرجه النسائى وابن حبان فى صحيحه عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من بلغ العدو بسهم رفع الله له درجة ، فقال له عبد الرحمن بن النحام : وما الدرجة يا رسول الله ؟ قال : أما إنها ليست بعتبة أمك ما بين الدرجتين مائة عام . وعنه أيضاً قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من رمى بسهم فى سبيل الله كان كمن أعتق رقبة ، رواه ابن حبان فى صحيحه . وأما حديث عمرو بن عبسة فأخرجه الترمذى فى هذا الباب . وأما حديث عبد الله بن عمرو فلينظر من أخرجه .

قوله (هذا حديث حسن) الظاهر أن الترمذى أشار بقوله هذا إلى حديث عقبة بن عامر لا إلى حديث عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى حسين فإنه مرسل ، وفى سنده محمد بن إسحاق وهو مدلس ورواه عنه بالعنعنة . وأما حديث عقبة فرواه أبو داود والنسائى والحاكم وقال صحيح الإسناد ، والبيهقى من طريق الحاكم وغيرها وفى لفظ أبى داود « ومنبله ، مكان « والممد به » قال المنذرى : منبله بضم الميم وإسكان النون وكسر الباء الموحدة ، قال البغوى : هو الذى يناول الرامى النبل وهو يكون على وجهين : أحدهما أن يقوم بجنب الرامى أو خلفه يناوله النبل واحداً بعد واحد حتى يرمى ، والآخر أن يرد عليه النبل المرمى به ، ويروى والممد به ، وأى الأمرين فعل فهو ممد به انتهى . قال المنذرى : ويحتمل أن يكون المراد بقوله « منبله » أى الذى يعطيه للمجاهد ويجهز به من ماله إمداداً له وتقوية . ورواية البيهقى تدل على هذا انتهى .

قلت : فى رواية البيهقى أن الله عز وجل يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة : صانعه الذى يحتسب فى صنعته الخير ، والذى يجهز به فى سبيل الله ، والذى يرمى به فى سبيل الله .

السُّلَمِيِّ قال : سَمِعْتُ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يقولُ : « مَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فى سبيلِ اللهِ فَهُوَ لَهُ عِدْلُ مُحَرَّرٍ » .

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ . وأبو نَجِيحٍ هُوَ عَمْرُو بنُ عَبَسَةَ السُّلَمِيُّ وعبدُ اللهِ بنُ الأَزْرَقِ هو عبدُ اللهِ بنُ زَيْدٍ .

١٢ — بابُ ماجَاءَ فى فَضْلِ الحَرْسِ فى سبيلِ اللهِ

١٦٩٠ — حدثنا نصرُ بنُ علىٍّ الجَهْضَمِيُّ ، حدثنا بِشْرُ بنُ عُمَرَ ، حدثنا شُعَيْبُ بنُ رُزَيْقٍ أبو شَيْبَةَ ، حدثنا عَطَاءٌ الخُرَاسَانِيُّ عن عَطَاءِ بن أبى رَبَاحٍ عن ابنِ عباسٍ قال : سَمِعْتُ رسولَ الله صلى اللهُ عليه وسلم يقول :

قوله (فهو له عدل محرر) بكسر العين ويفتح ، أى مثل ثواب معتق .

قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أبو داود والحاكم وقال صحيح على شرطهما ولم يخرجاه (وأبو نجيح) بفتح النون وكسر الجيم وسكون التحتية وبالحاء المهملة (هو عمرو بن عبسة) بفتح العين والباء الموحدة وبالسين المهملة صحابى مشهور أسلم قديماً وهاجر بعد أحد ثم نزل الشام (وعبد الله بن الأزرق هو عبد الله ابن زيد) والأزرق صفة لزيد فهو عبد الله بن زيد الأزرق كما فى الخلاصة وتهذيب التهذيب وميزان الاعتدال .

(باب ما جاء فى فضل الحرس فى سبيل الله)

قوله (حدثنا بشر بن عمر) هو الزهران الأزدى (حدثنا شعيب بن رزيق) بضم الراء المهملة وفتح الزاى مصغراً الشامى أبو شيبة صدوق يخطىء من السابعة (حدثنا عطاء) بن أبى مسلم أبو عثمان الخراسانى واسم أبيه ميسرة وقيل عبد الله صدوق يهم كثيراً ويرسل ويدلس من الخامسة ، لم يصح أن البخارى أخرج له ، كذا فى التقريب .

« عَيْنَانِ لاَ تَمَسُّهُمَا النَّارُ : عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ ، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِى سَبِيلِ اللهِ » . وفى البابِ عن عُثمانَ وأبى رَيْحَانَةَ .

حديثُ ابنِ عباسٍ حديثٌ حسنٌ غريبٌ لانَعْرِفُهُ إلاَّ مِنْ حديثِ شُعَيْبِ بنِ رُزَيْقٍ .

قوله (عينان لاتمسهما النار) أى لاتمس صاحبهما ، فعبر بالجزء عن الجملة ، وعبر بالمس إشارة إلى امتناع ما فوقه بالأولى ، وفى رواية « أبداً » ، وفى رواية « لاتريان النار » (عين بكت من خشية الله) وهى مرتبة المجاهدين مع النفس التائبين عن المعصية سواء كان عالماً أو غير عالم (وعين باتت تحرس) وفى رواية تكلأ (فى سبيل الله) وهى مرتبة المجاهدين فى العبادة وهى شاملة لأن تكون فى الحج أو طلب العلم أو الجهاد أو العبادة ، والأظهر أن المراد به الحارس المجاهدين لحفظهم عن الكفار . قال الطيبى قوله « عين بكت » هذا كناية عن العالم العابد المجاهد مع نفسه لقوله تعالى « إنما يخشى الله من عباده العلماء » حيث حصر الخشية فيهم غير متجاوز عنهم ، فحصلت النسبة بين العينين عين مجاهد مع النفس والشيطان وعين مجاهد مع الكفار .

قوله (وفى الباب عن عثمان وأبى ريحانة) أما حديث عثمان فأخرجه الحاكم وقال صحيح الإسناد ولفظه « حرس ليلة فى سبيل الله أفضل من ألف ليلة يقام ليلها ويصام نهارها » . وأما حديث أبى ريحانة فأخرجه أحمد ورواته ثقات والنسائى ببعضه ، والطبرانى فى الكبير والأوسط ، والحاكم وقال صحيح الإسناد كذا ، فى الترغيب .

قوله (حديث ابن عباس حديث حسن غريب) وأخرجه الضياء والطبرانى فى الأوسط عن أنس .

١٣ — بابُ ماجَاءَ فى ثوابِ الشَّهيدِ

١٦٩١ — حدثنا ابنُ أبى عُمَرَ ، حدثنا سُفيانُ بنُ عُيَيْنَةَ عن عَمْرِو ابنِ دِينارٍ عن الزُّهْرِىِّ عن ابنِ كَعْبِ بنِ مَالِكٍ عن أبيهِ أنَّ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قال : « إنَّ أَرْوَاحَ الشُّهَدَاءِ فى طَيْرٍ خُضْرٍ تَعْلُقُ مِنْ ثَمَرِ الْجَنَّةِ أو شَجَرِ الْجَنَّةِ » .

(باب ما جاء فى ثواب الشهيد)

قوله (فى طير) جمع طائر ويطلق على الواحد (خضر) بضم فسكون جمع أخضر (تعلق) قال المنذرى : بفتح المثناة فوق وعين مهملة وضم اللام أى ترعى من أعالى شجر الجنة انتهى . وقال فى النهاية : أى تأكل وهو فى الأصل الإبل إذا أكلت العضاه ، يقال علقت تعلق علوقاً فنقل إلى الطير انتهى (من ثمر الجنة أو شجر الجنة) شك من الراوى . وفى حديث ابن مسعود عند مسلم : أرواحهم فى أجواف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تأوى إلى تلك القناديل الحديث . قال فى المرقاة : وقد تعلق بهذا الحديث وأمثاله بعض القائلين بالتناسخ وانتقال الأرواح ، وتنعيمها فى الصور الحسان المرفهة ، وتعذيبها فى الصور القبيحة ، وزعموا أن هذا هو الثواب والعقاب ، وهذا باطل مردود لايطابق ما جاءت به الشرائع من إثبات الحشر والنشر والجنة والنار ، ولهذا قال فى حديث آخر : حتى يرجعه الله إلى جسده يوم بعثة الأجساد . قال ابن الهمام : إعلم أن القول بتجرد الروح يخالف هذا الحديث كما أنه يخالف قوله تعالى : «فادخلى فى عبادى » انتهى . وفى بعض حواشى شرح العقائد : إعلم أن التناسخ عند أهله هو رد الأرواح إلى الأبدان فى هذا العالم لا فى الآخرة ، إذ هم ينكرون الآخرة والجنة والنار ، ولذا كفروا انتهى .

قلت : على بطلان التناسخ دلائل كثيرة واضحة فى الكتاب والسنة ، منها قوله تعالى : « حتى إذاجاء أحدهم الموت قال رب ارجعون لعلى أعمل صالحاً فيما تركت ، كلا إنها كلمة هو قائلها ومن وراءهم برزخ إلى يوم يبعثون » .

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

١٦٩٢ — حدثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، حدثنا عثمانُ بنُ عُمَرَ ، حدثنا عليُّ ابنُ المباركِ عن يَحْيى بنِ أبى كَثِيرٍ عن عَامِرٍ العُقَيْلِيِّ عن أبيهِ عن أبى هُرَيْرَةَ أَنَّ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قال : « عُرِضَ عَلَيَّ أَوَّلُ ثلاثةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ : شَهِيدٌ ، وعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ، وَعَبْدٌ أَحْسَنَ عِبَادَةَ اللهِ وَنَصَحَ لِمَوَالِيهِ » .

قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد فى مسنده .

قوله (حدثنا عثمان بن عمر) بن فارس العبدى بصرى أصله من بخارى ثقة ، قيل كان يحيى بن سعيد لايرضاه من التاسعة (عن عامر العقيلى) بالضم . قال فى التقريب : عامر بن عقبة ، ويقال ابن عبد الله العقيلى مقبول من الرابعة (عن أبيه) هو عقبة . قال فى تهذيب التهذيب ، عقبة العقيلى روى عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم : عرض على أول ثلاثة يدخلون الجنة الحديث ، وعنه ابنه عامر العقيلى انتهى . وقال فى التقريب فى ترجمته مقبول من الثالثة .

قوله (عرض) بالبناء المفعول (أول ثلاثة يدخلون الجنة) بصيغة الفاعل ، ويجوز كونه للمفعول . قال الطيبى : أضاف أفعل إلى النكرة للاستغراق ، أى أول كل ثلاثة من الداخلين فى الجنة هؤلاء الثلاثة ، وأما تقديم أحد الثلاثة على الآخرين فليس فى اللفظ إلا التنسيق عند علماء المعانى انتهى ، قال القارى : وقوله للاستغراق كأنه صفة النكرة أى النكرة المستغرقة لأن النكرة الموصوفة تعم . فالمعنى أول كل ممن يدخل الجنة ثلاثة ثلاثة هؤلاء الثلاثة ، ثم لاشك أن التقديم الذكرى يفيد الترتيب الوجودى فى الجملة وإن لم يكن قطعياً كما فى آية الوضوء ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : ابدأوا بما بدأ الله به فى « إن الصفا والمروة من شعائر الله » وروى ثلة بالضم وهى الجماعة أى أول جماعة يدخلون الجنة وروى برفع ثلاثة فضم أول للبناء كضم قبل وبعد وهو ظرف عرض أى عرض على أول أوقات العرض ثلاثة أو ثلة يدخلون الجنة (شهيد) فعيل بمعنى الفاعل أو المفعول (وعفيف) عن تعاطى ما لا تحل (متعفف) أى عن السؤال مكتف باليسير عن

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

١٦٩٣ — حدثنا يَحْيى بنُ طَلْحَةَ الكُوفيُّ ، حدثنا أبو بكرِ بنِ عَيَّاشٍ عن حُمَيْدٍ عن أَنَسٍ قال : قالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم « القَتْلُ في سبيلِ اللهِ يُكَفِّرُ كُلَّ خَطِيئَةٍ ، فقالَ جبرائيلُ إلاَّ الدَّيْنَ ، فقالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم إلاَّ الدَّيْنَ » .

وفى البابِ عن كَعْبِ بنِ عُجْرَةَ وجابرٍ وأبى هُرَيْرَةَ وأبى قَتادَةَ .

طلب المفضول فى المطعم والملبس ، وقيل أى متنزه عما لايليق به صابر على مخالفة نفسه وهواه (وعبد) أى مملوك (أحسن عبادة الله) بأن قام بشرائطها وأركانها . وقال الطيبى : أى أخلص عبادته من قوله صلى الله عليه وسلم : الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه (ونصح لمواليه) أى أراد الخير لهم وقام بحقوقهم .

قوله (هذا حديث حسن) وأخرجه أحمد والحاكم والبيهقى فى السنن الكبرى.

قوله (حدثنا يحيى بن طلحة) بن أبى كثير اليربوعى الكوفى ، لين الحديث من العاشرة .

قوله (القتل) مصدر بمعنى المفعول (يكفر كل خطيئة) أى يكون سبباً لتكفير كل خطيئة عن المقتول (إلا الدين) أى وما فى معناه من حقوق العباد . قال النووى : فيه تنبيه على جميع حقوق الآدميين وأن الجهاد والشهادة وغيرهما من أعمال البر لايكفر حقوق الآدميين وإنما تكفر حقوق الله تعالى .

قوله (وفى الباب عن كعب بن عجرة وجابر وأبى هريرة وأبى قتادة) أما حديث كعب بن عجرة فلينظر من أخرجه ، وأما حديث جابر فأخرجه الترمذى فى التفسير وابن ماجة والحاكم وقال صحيح الإسناد ، وأما حديث أبى هريرة فأخرجه ابن ماجة عنه قال : ذكر الشهداء عند النبى صلى الله عليه وسلم فقال : لاتجف الأرض من دم الشهيد حتى تبتدره زوجتاه كأنهما ظئران أضلتا فصيلهما فى براح من الأرض وفى يد كل واحدة حلة خير من الدنيا وما فيها ، وله أحاديث

وحديثُ أَنَسٍ حَديثٌ غريبٌ لانَعْرِفُهُ من حَديثِ أبى بكرٍ إلا من حديثِ هذا الشَّيْخِ . وسألْتُ محمدَ بنَ إسماعيلَ عن هذا الحديثِ فلم يَعْرِفْهُ وقال أُرَى أنه أرادَ حديثَ حُمَيْدٍ عن أَنَسٍ عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم أنه قال : « ليس أحَدٌ من أهلِ الجَنَّةِ يَسُرُّهُ أن يَرْجِعَ إلى الدُّنْيَا إلاَّ الشَّهيدُ » .

١٦٩٤ — حدثنا علىُّ بنُ حُجْرٍ حدثنا إسماعيلُ بنُ جَعْفَرٍ عن حُمَيْدٍ عن أَنَسٍ عن النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم أنه قال : « مَا مِنْ عَبْدٍ يَمُوتُ لَهُ عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ يُحِبُّ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا ، وَأَنَّ لَهُ الدُّنْيَا ومافيها ، إلاَّ الشَّهِيدُ ؛ لِمَا يَرَى مِنْ فَضْلِ الشهادَةِ فَإِنَّهُ يُحِبُّ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا فَيُقْتَلَ مَرَّةً أُخْرَى » .

أخرى فى هذا الباب ذكرها المنذرى فى الترغيب فى الشهادة وما جاء فى فضل الشهداء . وأما حديث أبى قتادة فأخرجه مسلم وأخرجه الترمذى أيضاً فى باب من يستشهد وعليه دين .

قوله (وحديث أنس حديث غريب) وأخرجه مسلم عن عبد الله بن عمرو بلفظ : القتل فى سبيل الله يكفر كل شىء إلا الدين (لانعرفه من حديث أبى بكر إلا من حديث هذا الشيخ) يعنى يحيى بن طلحة الكوفى (وقال) أى محمد بن إسماعيل البخارى (أرى) بضم الهمزة وفتح الراء أى أظن (أنه) أى يحيى بن طلحة (أراد حديث حميد عن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم : أنه قال : ليس أحد من أهل الجنة الخ) يعنى أراد يحيى بن طلحة أن يحدث هذا الحديث فاخطأ ووهم وحدث بحديث : القتل يكفر كل شىء الخ .

قوله (يموت) صفة لعبد (له عند الله خير) أى ثواب صفة أخرى لعبد (يحب أن يرجع) كلمة أن مصدرية ويرجع لازم (وأن له الدنيا) بفتح الهمزة عطف على أن يرجع ويجوز الكسر على أن يكون جملة حالية (إلا الشهيد) مستثنى من قوله يحب أن يرجع (لما يرى) بكسر اللام التعليلية (فيقتل) على صيغة المجهول بالنصب عطف على أن يرجع .

هذا حديثٌ صحيحٌ .

١٤ — بابُ ماجَاء فى فَضْلِ الشُّهَدَاءِ عِنْدَ اللهِ

١٦٩٥ — حدثنا قُتَيْبَةُ حدثنا ابنُ لَهِيعَةَ عن عَطَاءِ بنِ دِينَارٍ عن أبى يَزِيدَ الخَوْلَانِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ فَضَالَةَ بنَ عُبَيْدٍ يقولُ : سَمِعْتُ عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ يقولُ : سَمِعْتُ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يقولُ « الشُّهَدَاءُ أَرْبَعَةٌ : رَجُلٌ مُؤْمِنٌ جَيِّدُ الإِيمَانِ لَقِيَ العَدُوَّ فَصَدَقَ اللهَ حتى قُتِلَ ، فَذَاكَ الَّذِى يَرْفَعُ الناسُ إليهِ أَعْيُنَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ هَكَذَا ، وَرَفَعَ رَأْسَهُ حتى وَقَعَتْ قَلَنْسُوَتُهُ ،

قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان .

(باب ما جاء فى فضل الشهداء عند الله)

وفى بعض النسخ : فى أفضل الشهداء مكان فى فضل الشهداء وهو الظاهر .

قوله (عن عطاء بن دينار) الهذلى مولاهم أبو الريان ، وقيل أبو طلحة المصرى صدوق إلا أن روايته عن سعيد بن جبير من صحيفته من السادسة (عن أبى يزيد الخولانى) المصرى مجهول من الرابعة (أنه سمع فضالة بن عبيد) بن نافذ بن قيس الأنصارى الأوسى ، أول ما شهد أحداً ثم نزل دمشق وولى قضاها ، مات سنة ثمان وخمسين وقيل قبلها .

قوله (الشهداء أربعة) أى أربعة أنواع أو أربعة رجال (رجل مؤمن جيد الإيمان) أى خالصه أو كامله (لقى العدو) أى من الكفار (فصدق الله) بتخفيف الدال أى صدق بشجاعته ما عاهد الله عليه ، أو بتشديده أى صدقه فيما وعد على الشهادة (حتى قتل) بصيغة المجهول ، أى حتى قاتل إلى أن استشهد . قال الطيبى رحمه الله : يعنى أن الله وصف المجاهدين الذين قاتلوا لوجهه صابرين محتسبين ، فتحرى هذا الرجل بفعله وقاتل صابراً محتسباً فكأنه صدق الله تعالى بفعله ، قال تعالى « رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه » (فذاك) أى المؤمن (الذى يرفع الناس) أى أهل الموقف (هكذا) مصدر قوله « يرفع » أى رفعاً مثل رفع رأسى

فلا أَدْرِى قَلَنْسُوَةَ عُمَرَ أَرَادَ أَمْ قَلَنْسُوَةَ النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم . قال : وَرَجُلٌ مُؤْمِنٌ جَيِّدُ الإِيمَانِ لَقِيَ العَدُوَّ فَكَأَنَّمَا ضُرِبَ جِلْدُهُ بِشَوْكِ طَلْحٍ مِنَ الْجُبْنِ أَتَاهُ سَهْمٌ غَرْبٌ فَقَتَلَهُ ، فَهُوَ فى الدَّرَجَةِ الثَّانِيَةِ . وَرَجُلٌ مُؤْمِنٌ خَلَطَ عَمَلاً صَالِحًا وآخَرَ سَيِّئًا لَقِيَ العَدُوَّ فَصَدَقَ اللهَ حتى قُتِلَ فَذَاكَ فى الدَّرَجَةِ الثَّالِثَةِ ، وَرَجُلٌ مُؤْمِنٌ أَسْرَفَ على نَفْسِهِ لَقِيَ العَدُوَّ فَصَدَقَ اللهَ حتى قُتِلَ ،

هكذا كما تشاهدون (ورفع رأسه حتى وقعت) أى سقطت (قلنسوته) بفتحتين فسكون فضم أى طاقيته ، وهذا القول كناية عن تناهى رفعة منزلته (فلا أدرى) هذا قول الراوى عن فضالة بناء على أن قوله « حتى وقعت » كلام فضالة أو كلام عمر ، والمعنى فلا أعلم (قلنسوة عمر أراد) أى فضالة (أم قلنسوة النبي صلى الله عليه وسلم قال) أى النبى صلى الله عليه وسلم وإعادته للفصل (ورجل مؤمن جيد الإيمان) يعنى لكن دون الأول فى مرتبة الشجاعة (فكأنما ضرب) أى مشبهاً بمن طعن (جلده بشوك طلح) بفتح فسكون وهو شجر عظيم من شجر العضاه . قال الطيبى : إما كناية عن كونه يقشعر شعره من الفزع والخوف ، أو عن ارتعاد فرائصه وأعضائه ، وقوله (من الجبن) بيان التشبيه . قال القارى : الأظهر أن « من » تعليلية ، والجبن ضد الشجاعة ، وهما خصلتان جبليتان مركوزتان فى الإنسان ، وبه يعلم أن الغرائز الطبيعية المستحسنة من فضل الله ونعمه يستوجب العبد بها زيادة درجة (أتاه سهم غرب) بفتح المعجمة وسكون الراء وفتحها أى مثلا ، والتركيب توصيفى وجوز الإضافة والمعنى لايعرف رامية (فقتله) أى ذلك السهم مجازاً (فهو فى الدرجة الثانية) وفى الحديث إشعار بأن المؤمن القوى أحب إلى الله من المؤمن الضعيف كما روى (ورجل مؤمن خلط عملا صالحاً وآخر سيئاً) الواو بمعنى الباء أو للدلالة على أن كل واحد منها مخلوط بالآخر ، كما ذكره البيضاوى فى تفسير قوله تعالى « وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحاً وآخر سيئاً » (حتى قتل) أى بوصف الشجاعة (ورجل مؤمن أسرف على نفسه) أى بكثرة المعاصى (حتى قتل) أى بوصف الشجاعة المفهوم من قوله فصدق الله

فَذَاكَ فى الدَّرَجَةِ الرَّابِعَةِ » .

هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ لا يُعْرَفُ إلاَّ مِنْ حديثِ عَطَاءِ بنِ دِينَارٍ سَمِعْتُ محمداً يقولُ : قد رَوَى سعيدُ بنُ أبى أيوبَ هذا الحديثَ عن عَطَاءِ بنِ دِينَارٍ عن أَشْيَاخٍ مِنْ خَوْلَانَ ولَمْ يَذْكُرْ فيه عن أبى يَزِيدَ ، وقال : عَطَاءُ ابنُ دينارٍ لَيْسَ به بَأْسٌ .

١٥ — بابُ ما جاءَ فى غَزْوِ البَحْرِ

١٦٩٦ — حدثنا إسحاقُ بنُ موسى الأَنْصَارِىُّ حدثنا مَعْنٌ حدثنا مَالِكٌ عن إسْحَاقَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ أبى طَلْحَةَ عن أَنَسٍ أنه سَمِعَهُ يقولُ : « كانَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَدْخُلُ على أُمِّ حَرَامٍ بنْتِ مِلْحَانَ فَتُطْعِمُهُ ،

(فذاك فى الدرجة الرابعة) فى الحديث دلالة على أن الشهداء يتفاضلون وليسوا فى مرتبة واحدة . قال الطيبى : الفرق بين الثانى والأول مع أن كليهما جيد الإيمان أن الأول صدق الله فى إيمانه لما فيه من الشجاعة ، وهذا بذل مهجته فى سبيل الله ولم يصدق لما فيه من الجبن ، والفرق بين الثانى والرابع أن الثانى جيد الإيمان غير صادق بفعله ، والرابع عكسه ، فعلم من وقوعه فى الدرجة الرابعة أن الإيمان والإخلاص لايعتريه شىء ، وأن مبنى الأعمال على الإخلاص . قال القارى : فيه أنه لادلالة للحديث على الإخلاص مع أنه معتبر فى جميع مراتب الاختصاص ، بل الفرق بين الأولين بالشجاعة وضدها مع اتفاقهما فى الإيمان وصلاح العمل ، ثم دونهما المخلط ، ثم دونهم المسرف مع اتصافهما بالإيمان أيضاً ، ولعل الطيبى أراد بالمخلط من جمع بين نية الدنيا والآخرة ، وبالمسرف من نوى بمجاهدته الغنيمة أو الرياء والسمعة انتهى .

قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد (عن أشياخ من خولان) بفتح الخاء وسكون الواو قبيلة باليمن ومنها أبو يزيد الخولانى .

(باب ما جاء فى غزو البحر)

قوله (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل على أم حرام) بفتح المهملتين :

وكانتْ أُمُّ حَرَامٍ تَحْتَ عُبَادَةَ بنِ الصَّامِتِ ، فَدَخَلَ عليها رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يوماً فأَطْعَمَتْهُ وَجَعَلَتْ تَفْلِي رَأْسَهُ ، فَنَامَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ثم اسْتَيْقَظَ وهو يَضْحَكُ ، قالت : فَقُلْتُ ما يُضحِكُكَ يا رسولَ اللهِ ؟ قال : نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غُزَاةً فى سَبِيلِ اللهِ يَرْكَبُونَ ثَبَجَ هذا البَحْرِ مُلُوكاً على الأَسِرَّةِ ، أَوْ مِثْلَ المُلُوكِ على الأَسِرَّةِ . قُلْتُ يارسولَ اللهِ

وهى خالة أنس صحابية مشهورة ماتت فى خلافة عثمان ، وفى رواية البخارى فى الاستئذان : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذهب إلى قباء يدخل على أم حرام (وكانت أم حرام تحت عبادة بن الصامت) هذا ظاهره أنها كانت حينئذ زوج عبادة ، وفى رواية البخارى فى باب غزو المرأة فى البحر من كتاب الجهاد : فتزوجت عبادة بن الصامت فركبت البحر ، وفى رواية لمسلم ، فتزوج بها عبادة بعد . وظاهر هاتين الروايتين أنها تزوجته بعد هذه المقالة ، ووجه الجمع أن المراد بقوله : وكانت تحت عبادة بن الصامت الإخبار عما آل إليه الحال بعد ذلك وهو الذى اعتمده النووى وغيره تبعاً لعياض : ذكره الحافظ فى الفتح فى كتاب الاستئذان ، وقد بسط الكلام فى هذا هناك فمن شاء الوقوف عليه فليراجعه (وحبسته تفلى رأسه) بفتح المثناة وسكون الفاء وكسر اللام أى تفتش ما فيه من القمل (فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفى رواية لمسلم : أتانا النبى صلى الله عليه وسلم فقال عندنا (ثم استيقظ وهو يضحك) أى فرحاً وسروراً لكون أمته تبقى بعده متظاهرة أمور الإسلام ، قائمة بالجهاد حتى فى البحر (قال ناس من أمتى عرضوا علىّ غزاة) جمع غاز كقضاة جمع قاض بالنصب على الحالية ، وقوله : عرضوا بصيغة المجهول ، وعلى بتشديد التحتية (يركبون ثبج هذا البحر) ، قال الحافظ : الثبج بفتح المثلثة والموحدة ثم جيم ظهر الشىء ، هكذا فسره جماعة ، وقال الخطابى : متن البحر وظهره ، وقال الأصمعى : ثبج كل شىء وسطه قال : والراجح أن المراد هنا ظهره كما وقع فى رواية عند مسلم يركبون ظهر البحر (ملوكاً على الأسرة أو مثل الملوك على الأسرة) بالشك من إسحاق الراوى عن أنس كما فى رواية

ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي منهم فَدَعَا لها ، ثم وَضَعَ رَأْسَهُ فَنَامَ ثم اسْتَيْقَظَ وهو يَضْحَكُ ، ، فَقُلْتُ له ماذا يُضْحِكُكَ يا رسولَ اللهِ ؟ قال : نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غُزَاةً فى سبيلِ اللهِ نَحْوَ ما قالَ فى الأَوَّلِ . قَالَتْ : فَقُلْتُ

البخارى : ووقع فى رواية كالملوك على الأسرة من غير شك ، وفى رواية : مثل الملوك على الأسرة بغير شك أيضاً ، وفى رواية لأحمد : مثلهم كمثل الملوك على الأسرة ، ذكر الحافظ هذه الروايات فى الفتح . قال ابن عبد البر : أراد والله أعلم أنه رأى الغزاة فى البحر من أمته ملوكاً على الأسرة فى الجنة ورؤياه وحى ، وقد قال الله تعالى فى صفة أهل الجنة « على سرر متقابلين » وقال « على الأرائك متكئون » والأرائك السرر فى الحجال . وقال عياض : هذا محتمل ويحتمل أيضاً أن يكون خبراً عن حالهم فى الغزو من سعة أحوالهم وقوام أمرهم وكثرة عددهم وجودة عددهم فكأنهم الملوك على الأسرة . قال الحافظ : وفى هذا الاحتمال بعد والأول أظهر ، لكن الإتيان بالتمثيل فى معظم طرقه يدل على أنه رأى ما يؤول إليه أمرهم لا أنهم نالوا ذلك فى تلك الحالة أو موقع التشبيه أنهم فيما هم من النعيم الذى أثيبوا به على جهادهم مثل ملوك الدنيا على أسرتهم ، فالتشبيه بالمحسوسات أبلغ فى نفس السامع (فدعا لها) وفى رواية : اللهم اجعلها منهم ، وفى رواية لمسلم : فإنك منهم ، ويجمع بأنه دعا لها فأجيب فأخبرها جازماً بذلك (نحو ما قال فى الأول) ظاهره أن الفرقة الثانية يركبون البحر أيضاً . قال الحافظ : ولكن رواية عمير بن الأسود تدل على أن الثانية إنما غزت فى البر لقوله : يغزون مدينة قيصر ، وقد حكى ابن التين أن الثانية وردت فى غزاة البر وأفره ، وعلى هذا يحتاج إلى حمل المثلية فى الخبر على معظم ما اشتركت فيه الطائفتان لاخصوص ركوب البحر . ويحتمل أن يكون بعض العسكر الذين غزوا مدينة قيصر ركبوا البحر إليها ، وعلى تقدير أن يكون المراد ما حكى ابن التين فتكون الأولية مع كونها فى البر مقيدة بقصد مدينة قيصر وإلا فقد غزوا قبل ذلك فى البر مراراً . وقال القرطبى : الأولى فى أول من غزا البحر من الصحابة . والثانية فى أول من غزا البحر من التابعين . وقال الحافظ : بل كان فى كل منهما من الفريقين لكن معظم الأولى من

يا رسولَ اللهِ ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي منهم ، قال : أَنْتِ مِنَ الأَوَّلِينَ ، فَرَكِبَتْ أُمُّ حَرَامٍ البَحْرَ فى زَمَنِ مُعَاوِيَةَ بنِ أبى سُفيانَ فَصُرِعَتْ عَنْ دَابَّتِهَا حينَ خَرَجَتْ مِنَ البَحْرِ فَهَلَكَتْ » .

الصحابة والثانية بالعكس . وقال عياض والقرطبي : فى السياق دليل على أن رؤياه الثانية غير رؤياه الأولى ، وأن فى كل نومه عرضت طائفة من الغزاة ، وأما قول أم حرام : أدع الله أن يجعلنى منهم فى الثانية فلظنها أن الثانية تساوى الأولى فى المرتبة فسألت ثانياً ليتضاعف لها الأجر ، لا أنها شكت فى إجابة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لها فى المرة الأولى وفى جزمه بذلك . قال الحافظ : لاتنافى بين إجابة دعائه وجزمه بأنها من الأولين وبين سؤالها أن تكون من الآخرين لأنه لم يقع التصريح لها أنها تموت قبل زمان الغزوة الثانية فجوزت أنها تدركها فتغزو معهم ويحصل لها أجر الفريقين ، فأعلمها أنها لاتدرك زمان الغزوة الثانية ، فكان كما قال صلى الله عليه وسلم انتهى (أنت من الأولين) قال النووى : هذا دليل على أن رؤياه الثانية غير الأولى وأنه عرض فيه غير الأولين (فركبت أم حرام البحر فى زمن معاوية بن أبى سفيان) ظاهره يوهم أن ذلك كان فى خلافة معاوية وليس كذلك ، وقد اغتر بظاهره بعض الناس فوهم ، فإن القصة إنما وردت فى حق أول من يغزو فى البحر ، وكان عمر ينهى عن ركوب البحر ، فلما ولى عثمان استأذنه معاوية فى الغزو فى البحر فأذن له ، ونقله أبو جعفر الطبرى عن عبد الرحمن ابن يزيد بن أسلم . ويكفى فى الرد عليه التصريح فى الصحيح بأن ذلك كان أول ما غزا المسلمون فى البحر . ونقل أيضاً من طريق خالد بن معدان قال : أول من غزا البحر معاوية فى زمن عثمان وكان استأذن عمر فلم يأذن له فلم يزل بعثمان حتى أذن له وقال : لاتنتخب أحداً بل من اختار الغزو فيه طائعاً فأعنه ففعل ، كذا فى الفتح (فصرعت) بصيغة المجهول (عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت) وفى رواية : فلما انصرفوا من غزوهم قافلين إلى الشام قربت إليها دابة لتركبها فصرعت فماتت . وفى رواية عند أحمد : فوقصتها بغلة لها شهباء فوقعت فماتت . وفى رواية : فوقعت فاندقت عنقها . والحاصل أن البغلة الشهباء قربت إليها لتركبها فشرعت لتركب فسقطت فاندقت عنقها فماتت .

﴿تنبيه﴾ : قد أشكل على جماعة نومه صلى الله عليه وسلم عند أم حرام وتفليتها رأسه ، فقال النووى : اتفق العلماء على أنها كانت محرماً له صلى الله عليه وسلم ، واختلفوا فى كيفية ذلك ، فقال ابن عبد البر وغيره : كانت إحدى خالاته صلى الله عليه وسلم من الرضاعة وقال آخرون : بل كانت خالة لأبيه أو لجده ، لأن عبد المطلب كانت أمه من بنى النجار انتهى .

قلت : فى ادعائه الاتفاق نظر ظاهر ، على أن فى كونها محرماً له صلى الله عليه وسلم تأملا ، فقد بالغ الدمياطى فى الرد على من ادعى المحرمية فقال : ذهل كل من زعم أن أم حرام إحدى خالات النبى صلى الله عليه وسلم من الرضاعة أو من النسب وكل من أثبت لها خؤولة تقتضى محرمية ، لأن أمهاته من النسب واللاتى أرضعنه معلومات ليس فيهن أحد من الأنصار البتة سوى أم عبد المطلب وهى سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن خراش بن عامر بن غنم بن عدى بن النجار ، وأم حرام هى بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر المذكور فلا تجتمع أم حرام وسلمى إلا فى عامر بن غنم جدهما الأعلى ، وهذه خؤولة لاتثبت بها محرمية لأنها خؤولة مجازية ، وهى كقوله صلى الله عليه وسلم لسعد بن أبى وقاص : هذا خالى لكونه من بنى زهرة وهم أقارب أمه آمنة ، وليس سعد أخاً لآمنة لامن النسب ولا من الرضاعة انتهى .

وذكر ابن العربى عن بعض العلماء أن هذا من خصائصه صلى الله عليه وسلم لأنه كان معصوماً يملك إربه عن زوجته ، فكيف عن غيرها مما هو المنزه عنه وهو المبرأ عن كل فعل قبيح وقولة رفث .

ورده عياض بأن الخصائص لاتثبت بالاحتمال وثبوت العصمة مسلم لكن الأصل عدم الخصوصية وجواز الاقتداء به فى أفعاله حتى يقوم على الخصوصية دليل .

وقيل : يحمل دخوله عليها أنه كان قبل الحجاب . قال الحافظ : ورد بأن ذلك كان بعد الحجاب جزماً ، وقد قدمت فى أول الكلام على شرحه أن ذلك كان بعد حجة الوداع .

وقال الدمياطى : ليس فى الحديث ما يدل على الخلوة بها ، فلعل كان ذاك مع ولد أو خادم أو زوج أو تابع . قال الحافظ : وهو احتمال قوى لكنه لايدفع

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

وأمُّ حَرَامٍ بِنْتُ مِلْحَانَ هِيَ أُخْتُ أُمِّ سُلَيْمٍ ، وهى خَالَةُ أَنَسِ ابنِ مَالِكٍ .

١٦ — بابُ ماجَاءَ مَنْ يُقَاتِلُ رِيَاءً وللدُّنْيَا

١٦٩٧ — حدثنا هَنَّادٌ حدثنا أَبو مُعَاوِيَةَ عن الأَعْمَشِ عن شَقِيقٍ عن أَبى مُوسَى قال : « سُئِلَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم عن الرَّجُلِ يُقَاتِلُ شَجَاعَةً وَيُقَاتِلُ حَمِيَّةً وَيُقَاتِلُ رِيَاءً فَأَيُّ ذَلِكَ فى سبيلِ اللهِ ؟ قال : مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ العُلْيَا فَهُوَ فى سَبِيلِ اللهِ » .

الإشكال من أصله لبقاء الملامسة فى تفلية الرأس وكذا النوم فى الحجر ، ثم قال : وأحسن الأجوبة دعوى الخصوصية ، ولا يردها كونها لاتثبت إلا بدليل ، لأن الدليل على ذلك واضح والله أعلم انتهى .

قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والشيخان وأبو داود والنسائى وابن ماجة .

(باب ما جاء من يقاتل رياء وللدنيا)

قوله (سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يقاتل شجاعة) أى ليذكر بين الناس ويوصف بالشجاعة (ويقاتل حمية) أى ان يقاتل لأجله من أهل أو عشيرة أو صاحب (ويقاتل رياء) أى ليرى الناس منزلته فى سبيل الله . وفى رواية البخارى فى الجهاد ليرى مكانه (من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله) قال الحافظ : المراد بكلمة الله ودعوة الله إلى الإسلام ، ويحتمل أن يكون المراد أنه لايكون فى سبيل الله إلا من كان سبب قتاله طلب إعلاء كلمة الله فقط بمعنى أنه لو أضاف إلى ذلك سبباً من الأسباب المذكورة أخل بذلك ، ويحتمل أن لايخل إذا حصل ضمناً لا أصلا ومقصوداً ، وبذلك صرح الطبرى

وفى البابِ عن عُمَرَ .

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

فقال : إذا كان أصل الباعث هو الأول لايضره ما عرض له بعد ذلك ، وبذلك قال الجمهور ، لكن روى أبو داود والنسائى من حديث أبو أمامة بإسناد جيد قال : جاء رجل فقال يا رسول الله أرأيت رجلا غزا يلتمس الأجر والذكر ماله ؟ قال لاشيء له ، فأعادها ثلاثاً كل ذلك يقول لاشيء له ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله لايقبل من العمل إلا ما كان له خالصاً وابتغى به وجهه . ويمكن أن يحمل هذا على من قصد الأمرين معاً على حد واحد فلا يخالف المرجح أولا ، فتصير المراتب خمساً : أن يقصد الشيئين معاً ، أو يقصد أحدهما صرفاً ، أو يقصد أحدهما ويحصل الآخر ضمناً ، فالمحذور أن يقصد غير الإعلاء ، فقد يحصل الإعلاء ضمناً وقد لايحصل ، ويدخل تحته مرتبتان ، وهذا ما دل عليه حديث أبى موسى ودونه أن يقصدهما معاً فهو محذور أيضاً على ما دل عليه حديث أبى أمامة . والمطلوب أن يقصد الإعلاء صرفاً وقد يحصل غير الإعلاء وقد لايحصل ، ففيه مرتبتان أيضاً . قال ابن أبى جمرة : ذهب المحققون إلى أنه إذا كان الباعث الأول قصد إعلاء كلمة الله لم يضره ما انضاف إليه انتهى . قال الحافظ : ويدل على أن دخول غير الإعلاء ضمناً لايقدح فى الإعلاء إذا كان الإعلاء هو الباعث الأصلى ما رواه أبو داود بإسناد حسن عن عبد الله بن حوالة قال : بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على أقدامنا لنغنم فرجعنا ولم نغنم شيئاً فقال : اللهم لاتكلهم إلى الحديث ، قال : وفى الحديث بيان أن الأعمال إنما تحتسب بالنية الصالحة ، وأن الفضل الذى ورد فى المجاهد يختص بمن ذكر ، وفيه ذم الحرص على الدنيا ، وعلى القتال لحظ النفس فى غير الطاعة انتهى .

قوله (وفى الباب عن عمر) أخرجه الترمذى بعد هذا .

قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان وأبو داود والنسائى وابن ماجة .

١٦٩٨ — حدثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى حدثنا عبدُ الوَهَّابِ الثَّقَفِيُّ عن يَحْيَى ابنِ سعيدٍ عن محمدِ بنِ إبراهيمَ عن عَلْقَمَةَ بنِ وَقَّاصٍ اللَّيْثِيِّ عن عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ قال : قالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم « إِنَّمَا الأَعْمَالُ بالنِّيَّةِ ، وَإِنَّمَا لامْرِئٍ مَا نَوَى ، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إلى اللهِ وإلى رَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ

قوله (إنما الأعمال) قال جماهير العلماء من أهل العربية والأصول وغيرهم : لفظة « إنما » موضوعة للحصر تثبت المذكور وتنفى ما سواه ، فتقدير هذا الحديث أن الأعمال تحسب بنية ولا تحسب إذا كانت بلا نية قاله النووى . والأعمال أعم من أن تكون أقوالا أو أفعالا ، فرضاً أو نفلا ، قليلة أو كثيرة ، صادرة من المكلفين المؤمنين (بالنية) بالإفراد ، ووقع فى رواية البخارى فى أول صحيحه « بالنيات » بالجمع . قال الحافظ كذا أورد هنا ، وهو من مقابلة الجمع بالجمع أى كل عمل بنيته . وقال الحربى : كأنه أشار بذلك إلى أن النية تتنوع كما تتنوع الأعمال ، كمن قصد بعمله وجه الله ، أو تحصيل موعوده أو الانقاء لوعيده ، ووقع فى معظم الروايات بإفراد النية ، ووجهه أن محل النية القلب وهو متحد فناسب إفرادها ، بخلاف الأعمال فإنها متعلقة بالظواهر وهى متعددة فناسب جمعها ، ولأن النية ترجع إلى الإخلاص وهو واحد للواحد الذى لاشريك له انتهى .

قال النووى : والنية القصد وهو عزيمة القلب ، وتعقبه الكرمانى بأن عزيمة القلب قدر زائد على أصل القصد . وقال البيضاوى : النية عبارة عن انبعاث القلب نحو ما يراه موافقاً لغرض من جلب نفع أو دفع ضرر حالا أو مآلا ، والشرع خصصه بالإرادة المتوجهة نحو الفعل لابتغاء رضا الله وامتثال حكمه ، والنية فى الحديث محمولة على المعنى اللغوى ليصح تطبيقه على ما بعده ، وتقسيمه أحوال المهاجر فإنه تفصيل لما أجمل ، ولا بد من محذوف يتعلق به الجار والمجرور ، فقيل تعتبر ، وقيل : تكمل ، وقيل : تصح ، وقيل : تحصل ، وقيل تستقر ، وقيل : الكون المطلق . قال البلقينى : هو الأحسن . قال الطيبى : كلام الشارع محمول على بيان الشرع لأن المخاطبين بذلك هم أهل اللسان فكأنهم خوطبوا بما ليس لهم به علم إلا من قبل الشارع فيتعين الحمل على ما يفيد الحكم الشرعى انتهى (وإنما لامرىء

إلى اللهِ وإلى رَسُـولِهِ ، ومَنْ كانَتْ هِجْرَتُهُ إلى دُنْيَا يُصِيبُهَا أو امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا فَهِجْرَتُهُ إلى ماهَاجَرَ إليهِ » .

ما نوى) قال الحافظ فى الفتح : قال القرطبى : فيه تحقيق لاشتراط النية والإخلاص فى الأعمال فجنح إلى أنها مؤكدة . وقال غيره : بل تفيد غير ما أفادته الأولى لأن الأولى نبهت على أن العمل يتبع النية بصاحبها فيترتب الحكم على ذلك ، والثانية أفادت أن العامل لايحصل له إلا ما نواه . وقال ابن دقيق العيد : الجملة الثانية تقتضى أن من نوى شيئاً يحصل له يعنى إذا عمله بشرائطه أو حال دون عمله ما يعذر شرعاً بعدم عمله ، وكل ما لم ينوه لم يحصل له ، ومراده بقوله ما لم ينوه أى لاخصوصاً ولا عموماً أما إذا لم ينو شيئاً مخصوصاً لكن كانت هناك نية عامة تشمله ، فهذا مما اختلف فيه أنظار العلماء ، ويتخرج عليه من المسائل ما لا يحصى . وقد يحصل غير المنوى لمدرك آخر كمن دخل المسجد فصلى الفرض أو الراتبة قبل أن يقعد فإنه يحصل له تحية المسجد نواها أو لم ينوها ، لأن القصد بالتحية شغل البقعة وقد حصل ، وهذا بخلاف من اغتسل يوم الجمعة عن الجنابة فإنه لايحصل له غسل الجمعة على الراجح لأن غسل الجمعة ينظر فيه إلى التعبد لا إلى محض التنظيف فلا بد فيه من القصد إليه بخلاف تحية المسجد والله أعلم .

وقال النووى : أفادت الجملة الثانية اشتراط تعيين المنوى . كمن عليه صلاة فائته لايكفيه أن ينوى الفائتة فقط حتى يعينها ظهراً مثلا أو عصراً ولا يخفى أن محله ما إذا لم تنحصر الفائتة (فمن كانت هجرته إلى الله وإلى رسوله فهجرته إلى الله وإلى رسوله) الهجرة الترك ، والهجرة إلى الشىء الانتقال إليه عن غيره ، وفى الشرع ترك مانهى الله عنه ، وقد وقعت فى الإسلام على وجهين : الأول : الانتقال من دار الخوف إلى دار الأمن كما فى هجرتى الحبشة وابتداء الهجرة من مكة إلى المدينة . الثانى : الهجرة من دار الكفر إلى دار الإيمان ، وذلك بعد أن استقر النبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهاجر إليه من أمكنه ذلك من المسلمين ، وكانت الهجرة إذ ذاك تختص بالانتقال إلى المدينة إلى أن فتحت مكة فانقطع الاختصاص وبقى عموم الانتقال من دار الكفر لمن قدر عليه باقياً .

فإن قيل : الأصل تغاير الشرط والجزاء وقد وقعا فى هذا الحديث متحدين .

فالجواب أن التغاير يقع تارة باللفظ وهو الأكثر وتارة بالمعنى ويفهم ذلك من السياق ، ومن أمثلته قوله تعالى «ومن تاب وعمل صالحاً فإنه يتوب إلى الله متاباً» وهو مؤول على إرادة المعهود المستقر فى النفس ، كقولهم : أنت أنت أى الصديق الخالص ، وقولهم : هم هم أى الذين لايقدر قدرهم ، وقول الشاعر : أنا أبو النجم وشعرى شعرى ، أو هو مؤول على إقامة السبب مقام المسبب لاشتهار السبب . وقال ابن مالك : قد يقصد بالخبر الفرد بيان الشهرة وعدم التغير فيتحد بالمبتدأ لفظاً كقول الشاعر :

خليلى خليلى دون ريب وربما ألان امرؤ قولا فظن خليلا

وقد يفعل مثل هذا بجواب الشرط كقولك : من قصدنى فقد قصدنى أى فقد قصد من عرف بإنجاح قاصده ، وقال غيره : إذا اتحد لفظ المبتدأ والخبر والشرط والجزاء علم منهما المبالغة إما فى التعظيم وإما فى التحقير (إلى دنيا) بضم الدال وبكسر وهى فعلى من الدنو وهو القرب لدنوها إلى الزوال أو لقربها من الآخرة منا ، ولاتنون لأن ألفها مقصورة للتأنيث أو هى تأنيث أدنى ، وهى كافية فى منع الصرف وتنوينها فى لغة شاذة ، ولإجرائها مجرى الأسماء وخلعها عن الوصفية نكرت كرجعى ولو بقيت على وصفيتها لعرفت كالحسنى . واختلفوا فى حقيقتها ، فقيل هى اسم مجموع هذا العالم المتناهى ، وقيل هى ماعلى الأرض من الجو والهواء أو هى كل المخلوقات من الجواهر والأعراض الموجودة قبل الآخرة . قال النووى : وهذا هو الأظهر ، ويطلق على كل جزء منها مجازاً وأريد ههنا شىء من الحظوظ النفسانية (يصيبها) أى يحصلها لكن لسرعة مبادرة النفس إليها بالجبلة الأصلية ، شبه حصولها بإصابة السهم للغرض ، والأظهر أنه حال أى يقصد إصابتها (أو امرأة يتزوجها) خصت بالذكر تنبيهاً على سبب الحديث ، وإن كانت العبرة بعموم اللفظ كما رواه الطبرانى بسند رجاله ثقات عن ابن مسعود : كان فينا رجل خطب امرأة يقال لها أم قيس فأبت أن تتزوجه حتى يهاجر فهاجر فتزوجها ، قال : فكنا نسميه مهاجر أم قيس . وفيه إشارة إلى أنه مع كونه قصد فى ضمن الهجرة سنة عظيمة أبطل ثواب هجرته فكيف يكون غيره ؟ أو دلالة على أعظم فتن الدنيا

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

وقد رَوَى مالكُ بنُ أَنَسٍ وسُفْيَانُ الثَّوْرِىُّ وَغَيْرُ واحِدٍ منَ الأَئِمَّةِ هذا عن يَحْيَى بن سَعِيدٍ ولا نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ يَحْيَى بنِ سَعِيدٍ .

لقوله تعالى «زين للناس حب الشهوات من النساء» ولقوله عليه السلام : « ماتركت بعدى فتنة أضر على الرجال من النساء » لكن المرأة إذا كانت صالحة تكون خير متاعها ولقوله عليه الصلاة والسلام : «الدنيا كلها متاع وخير متاعها المرأة الصالحة» (فهجرته إلى ماهاجر إليه) أى منصرفة إلى الغرض الذى هاجر إليه فلا ثواب له لقوله تعالى «من كان يريد حرث الآخرة نزد له فى حرثه ، ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له فى الآخرة من نصيب» أوالمعنى فهجرته مردودة أو قبيحة .

قوله (هذا حديث حسن صحيح) أخرجه الجماعة . قال الحافظ : إن هذا الحديث متفق على صحته أخرجه الأئمة المشهورون إلا الموطأ ، ووهم من زعم أنه فى الموطأ مغتر بتخريج الشيخين له والنسائى من طريق مالك انتهى .

قلت : قال السيوطى فى شرح الموطأ فى رواية محمد بن الحسن عن مالك أحاديث يسيرة زائدة على سائر الموطآت منها حديث : إنما الأعمال بالنية الحديث ، وبذلك يتبين قول من عزا روايته إلى الموطأ ، ووهم من خطأه فى ذلك انتهى .

﴿ تنبيه ﴾ قد تواتر النقل عن الأئمة فى تعظيم قدر هذا الحديث . قال أبو عبد الله : ليس فى أخبار النبى صلى الله عليه وسلم شىء أجمع وأغنى وأكثر فائدة من هذا الحديث ، واتفق عبد الرحمن بن مهدى والشافعى فيما نقله البويطى عنه وأحمد ابن حنبل وعلى بن المدينى وأبو داود والترمذى والدارقطنى وحمزة الكنانى على أنه ثلث الإسلام ، ومنهم من قال ربعه ، واختلفوا فى تعيين الباقى . وقال ابن مهدى أيضاً : يدخل فى ثلاثين باباً من العلم . وقال الشافعى : يدخل فى سبعين باباً ، ويحتمل أن يريد بهذا العدد المبالغة . وقال عبد الرحمن بن مهدى أيضاً : ينبغى أن يجعل هذا الحديث رأس كل باب ووجه البيهقى كونه ثلث العلم بأن كسب العبد يقع بقلبه ولسانه وجوارحه ، فالنية أحد أقسامها الثلاثة وأرجحها لأنها قد تكون عبادة مستقلة وغيرها يحتاج إليها ، ومن ثم ورد نية المؤمن خير من عمله ، فإذا

١٧ — بابٌ فى الغُدُوِّ والرَّوَاحِ فى سبيلِ اللهِ

١٦٩٩ — حدثنا علىُّ بنُ حُجْرٍ حدثنا إسماعيلُ بنُ جَعْفَرٍ عن حُمَيْدٍ عن أَنَسٍ أَنَّ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قال : « لَغَدْوَة فى سَبِيلِ اللهِ أَوْ رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وما فيها ، ولَقَابُ قَوْسِ أَحَدِكُمْ أو مَوْضِعُ يَدِهِ

نظرت إليها كانت خير الأمرين ، وكلام الإمام أحمد يدل على أنه أراد بكونه ثلث العلم أنه أحد القواعد الثلاث التى ترد إليها جميع الأحكام عنده وهى هذا ، ومن عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد ، والحلال بين والحرام بين .

﴿تنبيه آخر﴾ : إعلم أن هذا الحديث المبارك يستأهل أن يفرد لشرحه جزء مبسوط بجميع فوائده ، وما يستنبط منه من الأحكام وغير ذلك ، وقد أطنب فى شرحه شراح البخارى كالحافظ ابن حجر والعينى وغيرهما إطناباً حسناً مفيداً ، وإنى قد اقتصرت الكلام فى شرحه على ما لابد منه ، فعليك أن تراجع شروح البخارى .

(باب فى الغدو والرواح فى سبيل الله)

أى الجهاد .

قوله (لغدوة فى سبيل الله أو روحة) قال الحافظ : الغدوة بالفتح : المرة الواحدة من الغدو وهو الخروج فى أى وقت كان من أول النهار إلى انتصافه ، والروحة المرة الواحدة من الرواح وهو الخروج فى أى وقت كان من زوال الشمس إلى غروبها (خير من الدنيا وما فيها) قال ابن دقيق العيد : يحتمل وجهين أحدهما أن يكون من باب تنزيل المغيب منزلة المحسوس تحقيقاً له فى النفس لكون الدنيا محسوسة فى النفس مستعظمة فى الطباع ، فلذلك وقعت المفاضلة بها ، وإلا فمن المعلوم أن جميع ما فى الدنيا لايساوى ذرة مما فى الجنة ، والثانى أن المراد أن هذا القدر من الثواب خير من الثواب الذى يحصل لمن لو حصلت له الدنيا كلها لأنفقها فى طاعة الله تعالى . قال الحافظ : ويؤيد الثانى ما رواه ابن المبارك فى كتاب الجهاد من مرسل الحسن قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشاً فيهم عبد الله

فى الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وما فيها ، وَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَطْلَعَتْ إلى الأَرْضِ لأَضَاءَتْ ما بَيْنَهُمَا وَلَمَلأَتْ مَا بَيْنَهُمَا رِيحًا ولَنَصِيفُهَا على رأْسِهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وما فيها » .

هذا حديثٌ صحيحٌ .

ابن رواحة فتأخر ليشهد الصلاة مع النبى صلى الله عليه وسلم فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : والذى نفسى بيده لو أنفقت مافى الأرض ما أدركت فضل غدوتهم . والحاصل أن المراد تسهيل أمر الدنيا وتعظيم أمر الجهاد وأن من حصل له من الجنة قدر سوط يصير كأنه حصل له أمر عظيم من جميع ما فى الدنيا ، فكيف بمن حصل منها أعلى الدرجات ، والنكتة فى ذلك أن سبب التأخير عن الجهاد الميل إلى سبب من أسباب الدنيا . فنبه هذا المتأخر أن هذا القدر اليسير من الجنة أفضل من جميع مافى الدنيا (ولقاب قوس أحدكم) أى قدره ، والقاب بالقاف وآخره موحدة معناه القدر ، وقيل القاب مابين مقبض القوس وسيته ، وقيل مابين الوتر والقوس ، وقيل المراد بالقوس هنا الذراع الذى يقاس به ، وكأن المعنى بيان فضل قدر الذراع من الجنة (أو موضع يده) شك من الراوى أى مقدار يده (خير من الدنيا وما فيها) أى من إنفاقها فيها لو ملكها ، أو نفسها لو ملكها لأنه زائل لا محالة (أطلعت إلى الأرض) أى أشرفت عليها ونظرت إليها (لأضاءت مابينهما) أى مابين المشرق والمغرب ، أو مابين السماء والأرض ، وما بين الجنة والأرض وهو الأظهر لتحقق ذكرهما فى العبارة صريحاً قاله القارى (ولملأت مابينهما ريحاً) أى طيبة (ولنصيفها) بفتح النون وكسر الصاد المهملة بعدها تحتانية ساكنة ثم فاء هو الخمار بكسر المعجمة وتخفيف الميم (على رأسها) قيد به تحقيراً له بالنسبة إلى خمار البدن جميعه (خير من الدنيا ومافيها) أى فكيف الجنة نفسها وما بها من نعيمها .

قوله (هذا حديث صحيح) وأخرجه أحمد والشيخان وابن ماجه .

١٧٠٠ — حدثنا قُتَيْبَةُ حدثنا العَطَّافُ بنُ خَالِدٍ المَخْزُومِيُّ عن أبي حَازِمٍ عن سَهْلِ بنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « غَدْوَةٌ فى سَبِيلِ اللهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وما فيها ، ومَوْضِعُ سَوْطٍ فى الجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وما فيها » .

وفى البابِ عن أبي هُرَيْرَةَ وابنِ عَبَّاسٍ وأَبِي أَيُّوبَ وأَنَسٍ .

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

١٧٠١ — حدثنا أَبو سَعِيدٍ الأَشَجُّ حدثنا أبو خَالِدٍ الأَحْمَرُ عن ابنِ

قوله (حدثنا العطاف بن خالد المخزومى) قال فى التقريب : عطاف بتشديد الطاء بن خالد بن عبد الله بن العاص المخزومى أبو صفوان المدنى صدوق يهم من السابعة مات قبل مالك انتهى (عن أبي حازم) هو ابن دينار .

قوله (غدوة) وعند البخارى الروحة والغدوة ، وعند ابن ماجة غدوة أو روحة (وموضع سوط فى الجنة) خص السوط لأن من شأن الراكب إذا أراد النزول فى منزل أن يلقى سوطه قبل أن ينزل معلماً بذلك المكان لئلا يسبقه إليه أحد .

قوله (وفى الباب عن أبي هريرة وابن عباس وأبي أيوب وأنس) أما حديث أبي هريرة فأخرجه الترمذى فى هذا الباب ، وأما حديث ابن عباس فأخرجه أيضاً الترمذى فى هذا الباب ، وأما حديث أبي أيوب فأخرجه أحمد ومسلم والنسائى ، وأما حديث أنس فقد رواه الترمذى وهو أول أحاديث الباب فلعله أشار إلى ماأخرجه أحمد والشيخان وابن ماجة عنه بلفظ : غدوة فى سبيل الله أو روحة فيه خير من الدنيا وما فيها .

قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان وغيرهما .

عَجْلَانَ عن أَبى حَازِمٍ عن أَبى هُرَيْرَةَ عن النبىِّ صلى اللهُ عليه وسلم . والْحَجَّاجُ عن الحَكَمِ عَنْ مُقْسِمٍ عن ابنِ عباسٍ عن النبىِّ صلى اللهُ عليه وسلم قال : « غَدْوَةٌ فى سَبِيلِ اللهِ أَوْ رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا ومافِيهَا » .

هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ . وأبو حَازِمٍ الذى رَوَى عن أَبى هُرَيْرَةَ هو الكُوفِىُّ اسْمُهُ سَلْمَانُ هو مَوْلَى عَزَّةَ الأَشْجَعِيَّةِ .

١٧٠٢ — حدثنا عُبَيْدُ بنُ أَسْبَاطِ بنِ محمدٍ حدثنا أَبى عن هِشَامِ ابنِ سَعْدٍ عن سَعِيدِ بن أَبى هِلَالٍ عن ابنِ أَبى ذُبَابٍ عن أَبى هُرَيْرَةَ قال :

قوله (والحجاج عن الحكم) يحتمل أن يكون عطفاً على ابن عجلان فيكون لأبى خالد الأحمر شيخان أحدهما ابن عجلان وهو روى عن أبى حازم عن أبى هريرة والثانى الحجاج وهو روى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس ، ويحتمل أن يكون عطفاً على أبى خالد الأحمر فيكون لأبى سعيد الأشج شيخان أحدهما أبو خالد والثانى الحجاج ، فليتأمل . والحجاج هذا هو ابن دينار الواسطى ، قال فى التقريب : لابأس به وله ذكر فى مقدمة مسلم من السابعة انتهى . والحكم هو ابن عتيبة الكندى الكوفى ثقة ثبت فقيه إلا أنه ربما دلس من الخامسة .

قوله (هذا حديث حسن غريب) أما حديث أبى هريرة فأخرجه الشيخان وابن ماجة ، وأما حديث ابن عباس فقال العينى فى العمدة بعد ذكر هذا الحديث من طريق مقسم عن ابن عباس ونقل تحسينه : انفرد بإخراجه الترمذى .

قوله (عن سعيد بن أبى هلال) قال فى التقريب : سعيد بن أبى هلال الليثى مولاهم أبو العلاء المصرى قيل مدنى الأصل وقال ابن يونس : بل نشأ بها ، صدوق لم أر لابن حزم فى تضعيفه سلفاً . إلا أن الساجى حكى عن أحمد أنه اختلط من السادسة انتهى . وقد وقع فى النسخة الأحمدية المطبوعة فى الهند عن سعد بن أبى هلال وهو غلط فاحش فإنه ليس فى الرجال من اسمه سعد بن أبى هلال (عن ابن أبى ذباب)

مَرَّ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم بِشِعْبٍ فِيهِ عُيَيْنَةٌ مِنْ مَاءٍ عَذْبَةٌ فأعْجَبَتْهُ لِطِيبِهَا ، فقال : لَوِ اعْتَزَلْتُ الناسَ فَأَقَمْتُ فى هذا الشِّعْبِ وَلَنْ أَفْعَلَ حتى أَسْتَأْذِنَ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، فَذَكَرَ ذلكَ لِرَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فقال : لا تَفْعَلْ فإِنَّ مَقَامَ أَحَدِكُمْ فى سَبِيلِ اللهِ أَفْضَلُ مِنْ صَلاتِهِ فى بَيْتِهِ سَبْعِينَ عاماً ، أَلاَ تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ ،

هو عبد الله بن عبد الرحمن بن الحارث بن سعد بن أبى ذباب ، بضم المعجمة وموحدتين ثقة من الثالثة .

قوله (مر رجل من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم بشعب) قال فى القاموس : الشعب بالكسر الطريق فى الجبل ومسيل الماء فى بطن أرض ، أو ماانفرج بين الجبلين انتهى . والظاهر أن المراد هنا هو المعنى الأخير (فيه عيينة) تصغير عين بمعنى المنبع (من ماء) قال الطيبى : صفة عيينة جىء بها مادحة لأن التنكير فيها يدل على نوع ماء صاف تروق بها الأعين وتبهج به الأنفس (عذبة) بالرفع صفة عيينة وبالجر على الجوار أى طيبة أو طيب ماؤها . قال الطيبى : وعذبة صفة أخرى مميزة لأن الطعم الألذ سائغ فى المرىء ، ومن ثم أعجب الرجل وتمنى الاعتزال عن الناس (فأعجبته) أى العيينة وما يتعلق بها من المكان (فقال) أى الرجل (لو اعتزلت الناس) لو للتمنى ويجوز أن تكون لو امتناعية ، وقوله (فأقمت فى هذا الشعب) عطف على اعتزلت ، وجواب لو محذوف أى لكان خيراً لى (فذكر ذلك) أى ماخطر بقلبه (فقال لاتفعل) نهى عن ذلك لأن الرجل صحابى وقد وجب عليه الغزو ، فكان اعتزاله للتطوع معصية لاستلزامه ترك الواجب ، ذكره ابن الملك تبعاً للطيبى (فإن مقام أحدكم) قال القارى بفتح الميم أى قيامه . وفى نسخة يعنى من المشكاة بضمها وهى الإقامة بمعنى ثبات أحدكم (فى سبيل الله) أى بالاستمرار فى القتال مع الكفار خصوصاً فى خدمة سيد الأبرار (أفضل من صلاته فى بيته) يدل على أن طلبه كان مفضولا لامحرماً (سبعين عاماً) قال القارى: المراد به الكثرة لاالتحديد فلا ينافى ماورد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

ويُدْخِلَكُمُ الجَنَّةَ ؟ اغزُوا فى سَبِيلِ اللهِ ؛ مَنْ قَاتَلَ فى سَبِيلِ اللهِ فُوَاقَ نَاقَةٍ وَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةُ » .

هذا حديثٌ حَسَنٌ .

١٨ — بابُ ما جَاءَ أَىُّ الناسِ خَيْرٌ

١٧٠٣ — حدثنا قُتَيْبَةُ حدثنا ابنُ لَهِيعَةَ عن بُكَيْرِ بنِ الأَشَجِّ عن عَطَاءِ بنِ يَسَارٍ عن ابنِ عباسٍ أَنَّ النبىَّ صلى اللهُ عليه وسلم قال : « أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ النَّاسِ ؟ رَجُلٌ مُمْسِكٌ بِعِنَانِ فَرَسِهِ فى سَبِيلِ اللهِ ، أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِالَّذِى

مقام الرجل فى الصف فى سبيل الله أفضل عند الله من عبادة الرجل ستين سنة ، رواه الحاكم عن عمران بن حصين ، وقال على شرط البخارى . ورواه ابن عدى وابن عساكر عن أبى هريرة رضى الله عنه ولفظه : قيام أحدكم انتهى . (ألا) بالتخفيف للتنبيه (تحبون أن يغفر الله لكم) أى مغفرة تامة (يدخلكم الجنة) أى إدخالا أولياً (اغزوا فى سبيل الله) أى دوموا على الغزو فى دينه تعالى (من قاتل فى سبيل الله فواق ناقة) قال فى القاموس : الفواق كغراب هو مابين الحلبتين من الوقت ويفتح ، أو مابين فتح يدك وقبضها على الضرع انتهى . وقال فى المجمع : هو مابين الحلبتين لأنها تحلب ثم تترك سريعة ترضع الفصيل لتدر ثم تحلب انتهى .

قوله (هذا حديث حسن) وأخرجه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم ، ورواه أحمد من حديث أبى أمامة أطول منه إلا أنه قال : ولمقام أحدكم فى الصف خير من صلاته ستين سنة ، كذا فى الترغيب .

(باب ما جاء أى الناس خير)

قوله (رجل ممسك بعنان فرسه) وفى رواية : آخذ برأس فرسه (بالذى

يَتْلُوهُ ؟ رَجُلٌ مُعْتَزِلٌ فى غُنَيْمَةٍ يُؤَدِّى حَقَّ اللهِ فيها ، أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِشَرِّ النَّاسِ ؟ رَجُلٌ يُسْأَلُ باللهِ ولا يُعْطِى بِهِ » .

هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ مِنْ هذا الوجْهِ . ويُرْوَى هذا الحديثُ مِنْ غَيرِ وَجْهٍ عن ابنِ عباسٍ عن النبىِّ صلى اللهُ عليه وسلم .

يتلوه) وفى رواية بالذى يليه (رجل معتزل فى غنيمة له) تصغير غنم وهو مؤنث سماعى ولذلك صغرت بالتاء والمراد قطعة غنم ، قال النووى : فى الحديث دليل لمن قال بتفضيل العزلة على الخلطة وفى ذلك خلاف مشهور ، فمذهب الشافعى وأكثر العلماء : أن الاختلاط أفضل بشرط رجاء السلامة من الفتن ، ومذهب طوائف من الزهاد أن الاعتزال أفضل ، واستدلوا بالحديث : وأجاب الجمهور بأنه محمول على زمان الفتن والحروب ، أو فيمن لايسلم الناس منه ولا يصبر على أذاهم . وقد كانت الأنبياء صلوات الله عليهم وجماهير الصحابة والتابعين والعلماء والزهاد مختلطين ويحصلون منافع الاختلاط بشهود الجمعة والجماعة والجنائز وعيادة المريض وحلق الذكر وغير ذلك انتهى . (رجل يسأل بالله ولا يعطى به) هذا يحتمل الوجهين أحدهما أن قوله « يسأل » بلفظ المجهول وقوله « يعطى » على بناء المعلوم ، أى شر الناس من يسأل منه صاحب حاجة بأن يقول اعطنى لله وهو يقدر ولا يعطى شيئاً بل يرده خائباً ، والثانى أن يكون قوله يسأل على بناء المعلوم وقوله لايعطى على بناء المفعول ، أى يقول اعطنى بحق الله ولا يعطى . قال فى المجمع : هذا مشكل إلا أن يتهم السائل بعدم استحقاقه . وقال الطيبى : الباء كالباء فى كتبت بالقلم أى يسأل بواسطة ذكر الله أو للقسم والاستعطاف أى بقول السائل : اعطونى شيئاً بحق الله . وهذا مشكل إلا أن يكون السائل متهماً بحق الله ويظن أنه غير مستحق انتهى .

قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه النسائى وابن حبان فى صحيحه ، ورواه مالك عن عطاء بن يسار مرسلا كذا فى الترغيب .

١٩ — بابُ ما جَاءَ فِيمَنْ سَأَلَ الشَّهَادَةَ

١٧٠٤ — حدثنا أَحمدُ بنُ مَنِيعٍ حدثنا رَوْحُ بنُ عُبَادَةَ حدثنا ابنُ جُرَيْجٍ عن سُلَيمانَ بنِ مُوسى عن مالِكِ بنِ يُخَامِرَ السَّكْسَكِيِّ عن مُعَاذِ ابنِ جَبَلٍ عن النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : « من سَأَلَ اللهَ القَتْلَ فى سَبِيلِهِ صَادِقًا مِنْ قَلْبِهِ أَعْطَاهُ اللهُ أَجْرَ الشَّهِيدِ » .

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

١٧٠٥ — حدثنا محمدُ بنُ سَهْلِ بنِ عَسْكَرٍ حدثنا القَاسِمُ بنُ كَثِيرٍ حدثنا عبدُ الرحمنِ بنُ شُرَيْحٍ أَنَّهُ سَمِعَ سَهْلَ بنَ أَبى أُمَامَةَ بنِ سَهْلِ بنِ حُنَيْفٍ يُحَدِّثُ عن أَبيهِ عن جَدِّهِ عنِ النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قال : « مَنْ

(باب ما جاء فيمن سأل الشهادة)

قوله (عن سليمان بن موسى) الأموى مولاهم الدمشقى الأشدق صدوق فقيه فى حديثه بعض لين وخولط قبل موته بقليل من الخامسة (عن مالك بن يخامر) بفتح التحتانية والمعجمة وكسر الميم (السكسكى) الحمصى صاحب معاذ ، مخضرم ويقال له صحبة ، كذا فى التقريب .

قوله (من سأل الله القتل فى سبيله) أى الشهادة (صادقاً من قلبه) قيد به لأنه معيار الأعمال ومفتاح بركاتها (أعطاه الله أجر الشهيد) أى وإن لم يقتل فى سبيله .

قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه النسائى والحاكم كذا فى الفتح .

قوله (حدثنا القاسم بن كثير) بن النعمان الإسكندرى أبو العباس القاضى صدوق من العاشرة (حدثنا عبد الرحمن بن شريح) بن عبدالله المعافرى أبو شريح الإسكندرانى ثقة فاضل لم يصب ابن سعد فى تضعيفه من السابعة (أنه سمع سهل بن أبى أمامة

سَأَلَ اللهَ الشَّهَادَةَ مِنْ قَلْبِهِ صَادِقًا بَلَّغَهُ اللهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ وإِنْ مَاتَ على فِرَاشِهِ » .

هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ مِنْ حديثِ سَهْلِ بنِ حُنَيْفٍ لا نعرِفُهُ إلاَّ مِنْ حديثِ عبدِ الرحمنِ بنِ شُرَيْحٍ ، وقد رَوَاهُ عبدُ اللهِ بنُ صَالِحٍ عن عبدِ الرحمنِ بنِ شُرَيْحٍ . وعبدُ الرحمنِ بنُ شُرَيْحٍ يُكْنَى أَبَا شُرَيْحٍ وهو اسْكَنْدَرَانِيٌّ .

وفى البابِ عن مُعَاذِ بنِ جَبَلٍ .

ابن سهل بن حنيف) الأنصارى المدنى نزيل مصر ثقة من الخامسة مات بالإسكندرية (يحدث عن أبيه) أى أبى أمامة بن سهل بن حنيف واسمه أسعد وقيل سعد معروف بكنيته معدود فى الصحابة له رؤية ولم يسمع من النبى صلى الله عليه وسلم (عن جده) أى سهل بن حنيف بن واهب الأنصارى الأوسى صحابى من أهل بدر ، واستخلفه على على البصرة ومات فى خلافته .

قوله (من سأل الله الشهادة) أى الموت شهيداً (بلغه) بتشديد اللام أى أوصله (الله منازل الشهداء) مجازاة له على صدق طلبه (وإن مات على فراشه) بكسر أوله ، أى ولو مات غير شهيد فهو فى حكم الشهداء وله ثوابهم . قال المناوى : لأن كلا منهما نوى خيراً وفعل مقدوره فاستويا فى أصل الأجر انتهى .

قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه مسلم وأبو داود والنسائى وابن ماجة والحاكم .

قوله (وقد رواه عبد الله بن صالح) بن محمد بن مسلم الجهنى أبو صالح المصرى كاتب الليث صدوق كثير الغلط ثبت فى كتابه وكانت فيه غفلة من العاشرة . قاله فى التقريب . وقال فى تهذيب التهذيب فى ترجمته : روى عن أبى شريح عبد الرحمن ابن شريح وغيره . وروى له أبو داود والترمذى وابن ماجة بواسطة الحسن بن على الخلال .

قوله (وفى الباب عن معاذ بن جبل) قد أخرج الترمذى حديثه فى هذا الباب

٢٠ — بابُ ما جاءَ فى المُجاهِدِ والمُكاتَبِ والنَّاكِحِ وعَوْنِ اللهِ إيَّاهُمْ

١٧٠٦ — حدثنا قُتَيْبَةُ حدثنا اللَّيْثُ عن ابنِ عَجْلانَ عن سَعِيدٍ المَقْبُرِيِّ عن أبى هريرةَ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « ثلاثةٌ حَقٌّ على اللهِ عَوْنُهُمْ : المُجاهِدُ فى سَبِيلِ اللهِ ، والمُكاتَبُ الَّذِى يُرِيدُ الأَدَاءَ ، والنَّاكِحُ الَّذِى يُرِيدُ العَفَافَ » .

هذا حديثٌ حسنٌ .

فلعله أشار إلى ما روى أبو داود عنه مرفوعاً : من قاتل فى سبيل الله فواق ناقة فقد وجبت له الجنة ، ومن سأل الله القتل من نفسه صادقاً ثم مات أو قتل فإن له أجر شهيد الحديث .

(باب ما جاء فى المجاهد والمكاتب والناكح وعون الله إياهم)

قوله (ثلاثة حق على الله عونهم) أى ثابت عنده إعانتهم ، أو واجب عليه بمقتضى وعده معاونتهم (المجاهد فى سبيل الله) أى بما يتيسر له الجهاد من الأسباب والآلات (والمكاتب الذى يريد الاداء) أى بدل الكتابة (والناكح الذى يريد العفاف) أى العفة من الزنا . قال الطيبى : إنما آثر هذه الصيغة إيذاناً بأن هذه الأمور من الأمور الشاقة التى تفدح الإنسان وتقصم ظهره ، لولا أن الله تعالى يعينه عليها لايقوم بها ، وأصعبها العفاف لأنه قمع الشهوة الجبلية المركوزة فيه ، وهى مقتضى البهيمية النازلة فى أسفل السافلين ، فإذا استعف وتداركه عون الله تعالى ترقى إلى منزلة الملائكة وأعلى عليين .

قوله (هذا حديث حسن) وأخرجه أحمد والنسائى وابن ماجة وابن حبان فى صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم .

١٧٠٧ — حدثنا أحمدُ بنُ مَنِيعٍ حدثنا رَوْحُ بنُ عُبَادَةَ حدثنا ابنُ جُرَيْجٍ عن سُلَيْمَانَ بنِ موسى عن مالِكِ بنِ يُخَامِرَ عن مُعَاذِ بنِ جَبَلٍ عن النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : « مَنْ قَاتَلَ فى سَبِيلِ اللهِ مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ فُوَاقَ نَاقَةٍ وَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةُ ، ومَنْ جُرِحَ جُرْحاً فى سَبِيلِ اللهِ أو نُكِبَ نَكْبَةً فإنها تَجِيءُ يَوْمَ القِيامَةِ كأَغْزَرِ ما كانَتْ لَوْنُهَا الزَّعْفَرَانُ وريحُهَا كالمِسْكِ » .

هذا حديثٌ صحيحٌ .

قوله (ومن جرح) بصيغة المجهول (جرحاً) بضم الجيم وبالفتح هو المصدر أى جراحة كائنة (فى سبيل الله) بسلاح من عدو (أو نكب) بصيغة المجهول أو أصيب (نكبة) بالفتح أى حادثة فيها جراحة من غير العدو ، فأو للتنويع ، قيل الجرح والنكبة كلاهما واحد ، وقيل الجرح ما يكون من فعل الكفار والنكبة الجراحة التى أصابته من وقوعه من دابته أو وقوع سلاح عليه . قال القارى هذا هو الصحيح . وفى النهاية نكبت أصبعه أى نالتها الحجارة ، والنكبة ما يصيب الإنسان من الحوادث (فإنها) أى النكبة التى فيها الجراحة (تجىء يوم القيامة) قال الطيبى : قد سبق شيئان الجرح والنكبة وهى ماأصابه فى سبيل الله من الحجارة فأعاد الضمير إلى النكبة ، دلالة على أن حكم النكبة إذا كان بهذه المثابة فما ظنك بالجرح بالسنان والسيف ، ونظيره قوله تعالى : « والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها » انتهى . قال القارى : أو يقال إفراد الضمير باعتبار أن مؤداهما واحد وهى المصيبة الحادثة فى سبيل الله فهى تظهر وتتصور (كأغزر ما كانت) أى كأكثر أوقات أكوانها فى الدنيا . قال الطيبى : الكاف زائدة وما مصدرية والوقت مقدر يعنى حينئذ تكون غزارة دمه أبلغ من سائر أوقاته انتهى (لونها الزعفران وريحها كالمسك) كل منهما تشبيه بليغ .

قوله (هذا حديث صحيح) وأخرجه أبو داود والنسائى وابن ماجة وابن حبان فى صحيحه والحاكم ، وقال صحيح على شرطهما كذا فى الترغيب .

٢١ — بابُ ما جاءَ فى فَضْلِ مَنْ يُكْلَمُ فى سَبِيلِ اللهِ

١٧٠٨ — حدثنا قُتَيْبَةُ حدثنا عبدُ العزيزِ بنُ محمدٍ عن سُهَيْلِ بنِ أبى صَالِحٍ عن أبى هُرَيرةَ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « لاَ يُكْلَمُ أَحَدٌ فى سَبِيلِ اللهِ ـ واللهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُكْلَمُ فى سَبِيلِهِ ـ إلاَّ جَاءَ يَوْمَ القِيَامَةِ اللَّوْنُ لَوْنُ الدَّمِ ، والرِّيحُ رِيحُ المِسْكِ » .

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ . وقد رُوِىَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عن أبى هُرَيْرَةَ عن النبىِّ صلى اللهُ عليه وسلم .

(باب ما جاء فى فضل من يكلم فى سبيل الله)

قوله (لايكلم) بضم أوله وسكون الكاف وفتح اللام أى يجرح (أحد فى سبيل الله) قال السيوطى : أى سواء مات صاحبه منه أم لا كما يؤخذ من رواية الترمذى (والله أعلم بمن يكلم فى سبيله) جملة معترضة بين المستثنى والمستثنى منه . قال النووى : هذا تنبيه على الإخلاص فى الغزو ، وأن الثواب المذكور فيه إنما هو لمن أخلص فيه وقاتل لتكون كلمة الله هى العليا . قالوا : وهذا الفضل وإن كان ظاهره أنه فى قتال الكفار ، فيدخل فيه من خرج فى سبيل الله فى قتال البغاة وقطاع الطريق وفى إقامة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ونحو ذلك (إلا جاء يوم القيامة اللون لون الدم والريح ريح المسك) وفى رواية مسلم : إلا جاء يوم القيامة وجرحه يثعب ، اللون لون الدم والريح ريح مسك . قال النووى : قوله صلى الله عليه وسلم : «وجرحه يثعب» ، هو بفتح الياء والعين وإسكان المثلثة بينهما ومعناه يجرى متفجراً أى كثيراً ، قال : والحكمة فى مجيئه يوم القيامة كذلك أن يكون معه شاهد فضيلته وبذله نفسه فى طاعة الله تعالى انتهى .

قوله (هذا حديث صحيح) وأخرجه الشيخان والنسائى .

٢٢ — بابُ أيِّ الْأَعْمَال أَفْضَلُ

١٧٠٩ — حدثنا أبو كُرَيْبٍ حدثنا عَبْدَةُ عن محمدِ بنِ عَمْرٍو حدثنا أبو سَلَمَةَ عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عنهُ قال : « سُئِلَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ أَوْ أَيُّ الْأَعْمَالِ خَيْرٌ؟ قالَ : إيمانٌ باللهِ ورَسُولِهِ ، قيلَ : ثُمَّ أَيُّ شَيْءٍ ؟ قَالَ : الجِهَادُ سِنَامُ العَمَلِ ، قيلَ : ثُمَّ أَيُّ شَيْءٍ يَارَسُولَ اللهِ ؟ قالَ : ثُمَّ حَجٌّ مَبْرُورٌ » .

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ . وقد رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عن أبي هُرَيْرَةَ عن النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم .

(باب أى الأعمال أفضل)

(حدثنا عبدة) هو ابن سليمان الكلابى أبو محمد الكوفى (عن محمد بن عمرو) ابن علقمة بن وقاص الليثى المدنى .

قوله (إيمان) التنكير للتفخيم (قيل : ثم أى شىء ؟ قال : الجهاد سنام العمل) وفى رواية البخارى : قيل ثم ماذا ؟ قال : الجهاد فى سبيل الله ، وهو ظاهر . وأما رواية الترمذى هذه ، فالظاهر أن الجواب فيها محذوف وأقيم دليله مقامه ، والتقدير : قيل ثم أى شىء ؟ قال الجهاد فى سبيل الله فإنه سنام العمل . هذا ما عندى والله أعلم . وسنام كل شىء أعلاه (ثم حج مبرور) قال فى النهاية : الحج المبرور هو الذى لا يخالطه شىء من المآثم ، وقيل هو : المقبول المقابل بالبر وهو الثواب ، يقال بر حجه وبر حجه وبر الله حجه وأبره براً بالكسر وأبراراً انتهى . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان والنسائى .

٢٣ — بابٌ

١٧١٠ — حدثنا قُتَيْبَةُ حدثنا جَعْفَرُ بنُ سُلَيْمَانَ الضُّبَعِيُّ عن أبي عِمْرَانَ الجَوْنِيِّ عن أبي بَكْرِ بنِ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ قالَ : سَمِعْتُ أَبِي بِحَضْرَةِ العَدُوِّ يقولُ : قالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « إِنَّ أَبْوَابَ الجَنَّةِ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ ، فقالَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ رَثُّ الهَيْئَةِ : أَنْتَ سَمِعْتَ هذا من رَسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَذْكُرُهُ ؟ قالَ : نَعَمْ ، قالَ فَرَجَعَ إلى أَصْحَابِهِ قالَ : أَقْرَأُ عَلَيْكُمُ السَّلَامَ ، وَكَسَرَ جَفْنَ سَيْفِهِ فَضَرَبَ بِهِ حتى قُتِلَ » .

هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ لا نَعْرِفُهُ إلاَّ مِنْ حديثِ جَعْفَرِ بنِ سُلَيْمَانَ

(باب)

قوله (بحضرة العدو) قال النووى : هو بفتح الحاء وضمها وكسرها ثلاث لغات ، ويقال أيضاً بحضر بفتح الحاء والضاد بحذف الهاء انتهى (إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف) قال النووى فى شرح مسلم : قال العلماء معناه أن الجهاد وحضور معركة القتال طريق إلى الجنة وسبب لدخولها . وقال المناوى : هو كناية عن الدنو من العدو فى الحرب بحيث تعلوه السيوف بحيث يصير ظلها عليه يعنى الجهاد طريق إلى الوصول إلى أبوابها بسرعة ، والقصد الحث على الجهاد (رث الهيئة) قال فى النهاية : متاع رث أى خلق بال (فرجع) أى الرجل (إلى أصحابه) أى من أهل رحله (قال أقرأ عليكم السلام) أى سلام مودع (وكسر جفن سيفه) هو بفتح الجيم وإسكان الفاء وبالنون : وهو غمده (فضرب به حتى قتل) وفى رواية مسلم : ثم كسر جفن سيفه فألقاه ثم مشى بسيفه إلى العدو فضرب به حتى قتل .

قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد ومسلم .

وأبو عِمْرَانَ الجَوْنِيُّ اسْمُهُ عبدُ المَلِكِ بنُ حَبِيبٍ . وأبو بَكْرِ بنُ أبي مُوسَى قالَ أحمدُ بنُ حَنْبَلٍ هُوَ اسْمُهُ .

٢٤ — بابُ ما جاءَ أَيُّ النَّاسِ أَفضَلُ

١٧١١ — حدثنا أبو عَمَّارٍ حدثنا الوَلِيدُ بنُ مُسْلِمٍ عن الأَوْزَاعِيِّ حدثني الزُّهْرِيُّ عَنْ عَطَاءِ بنِ يَزِيدَ اللَّيْثِيِّ عَنْ أبي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ قالَ : « سُئِلَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ ؟ قال : رَجُلٌ يُجَاهِدُ في سَبِيلِ اللهِ ، قالوا : ثُمَّ مَنْ ؟ قالَ : مُؤْمِنٌ في شِعْبٍ مِنَ الشِّعَابِ يَتَّقِي رَبَّهُ وَيَدَعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ » . هـ

قوله (هو اسمه) يعنى اسمه كنيته .

(باب ما جاء أى الناس أفضل)

قوله (أى الناس أفضل) قال القاضى : هذا عام مخصوص وتقديره : هذا من أفضل الناس ، وإلا فالعلماء أفضل وكذا الصديقون كما جاءت به الأحاديث (رجل) وفى رواية الشيخين : مؤمن بدل رجل ، قال الحافظ : وكان المراد بالمؤمن من قام بما تعين عليه القيام به ثم حصل هـذه الفضيلة ، وليس المراد من اقتصر على الجهاد وأهمل الواجبات العينية ، وحينئذ يظهر فضل المجاهدات لما فيه من بذل نفسه وماله لله تعالى ، ولما فيه من النفع المتعدى ، وإنما كان المؤمن المعتزل يتلوه فى الفضيلة لأن الذى يخالط الناس لايسلم من ارتكاب الآثام فقد لا يفى هذا بهذا وهو مقيد بوقوع الفتن انتهى (يجاهد فى سبيل الله) زاد الشيخان : بنفسه وماله (ثم مؤمن) وفى رواية لمسلم : ثم رجل معتزل (فى شعب من الشعاب) قال النووى : الشعب ما انفرج بين الجبلين وليس المراد نفس الشعب بل المراد الانفراد والاعتزال وذكر الشعب مثالا لأنه خال عن الناس غالباً . قال الحافظ : وفى الحديث فضل الانفراد لما فيه من السلامة من الغيبة واللغو ونحو ذلك ، وأما اعتزال الناس

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٢٥ — بابٌ

١٧١٢ — حدثنا عبدُ اللهِ بنُ عبدِ الرحمنِ حدثنا نُعَيْمُ بنُ حَمَّادٍ حدثنا بَقِيَّةُ بنُ الوَلِيدِ عن بَحِيرِ بنِ سَعِيدٍ عن خَالِدِ بنِ مَعْدَانَ عن المِقْدَامِ بنِ

أصلا فقال الجمهور : محل ذلك عند وقوع الفتن كما سيأتى بسطه فى الفتن ، ويؤيد ذلك رواية بعجة بن عبد الله عن أبى هريرة مرفوعاً : يأتى على الناس زمان يكون خير الناس فيه منزلة من أخذ بعنان فرسه فى سبيل الله يطلب الموت فى مظانه ، ورجل فى شعب من هذه الشعاب يقيم الصلاة ويؤتى الزكاة ويدع الناس إلا من خير . أخرجه مسلم وابن حبان من طريق أسامة بن زيد الليثى عن بعجة . قال ابن عبد البر : إنما وردت هذه الأحاديث بذكر الشعب والجبل لأن ذلك فى الأغلب يكون خالياً من الناس ، فكل موضع يبعد عن الناس فهو داخل فى هذا المعنى انتهى (يتقى ربه) أى يخافه فيما أمر ونهى (ويدع) أى يترك (الناس من شره) فلا يخاصمهم ولا ينازعهم فى شىء .

قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والشيخان وأبو داود والنسائى وابن ماجة والحاكم بإسناد على شرطهما ولفظه قال : عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه سئل أى المؤمنين أكمل إيماناً ؟ قال الذى يجاهد بنفسه وماله ، ورجل يعبد الله فى شعب من الشعب وقد كفى الناس شره . كذا فى الترغيب .

(باب)

(حدثنا نعيم بن حماد) بن معاوية بن الحارث الخزاعى أبو عبد الله المروزى نزيل مصر ، صدوق يخطىء كثيراً أفقيه عارف بالفرائض من العاشرة ، وقد تتبع ابن عدى ما أخطأ فيه وقال : باقى حديثه مستقيم ، كذا فى التقريب (عن بحير) بكسر المهملة (بن سعيد) السحولى كنيته أبو خالد الحمصى ثقة ثبت من السادسة ، وقد وقع فى النسخة الأحمدية المطبوعة عن بحير بن سعد وهو غلط ، فإنه ليس فى الرجال من اسمه بحير بن سعد .

مَعْدِ يكَرِبَ قال : قالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « للشَّهيدِ عندَ اللهِ ستُّ خِصالٍ : يُغْفَرُ لَهُ فى أَوَّلِ دُفْعَةٍ ويُرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ ، ويُجَارُ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ ، وَيأْمَنُ مِنَ الْفَزَعِ الأَكْبَرِ ، وَيُوْضَعُ على رأْسِهِ تَاجُ الوَقَارِ ، الياقُوتَةُ منها خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا ومافيها ، ويُزَوَّجُ اثْنَتَيْنِ وسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنَ الْحُورِ الْعِينِ ، ويُشَفَّعُ فى سَبْعِينَ مِنْ أَقَارِبِهِ » .

قوله (للشهيد عند الله ست خصال) لايوجد مجموعها لأحد غيره (يغفر له) بصيغة المجهول (فى أول دفعة) بضم الدال المهملة وسكون الفاء هى الدفقة من الدم وغيره قاله المنذرى ، أى تمحى ذنوبه فى أول صبة من دمه . وقال فى اللمعات : الدفعة بالفتح المرة من الدفع ، وبالضم الدفعة من المطر ، والرواية فى الحديث بوجهين وبالضم أظهر أى يغفر للشهيد فى أول صبة من دمه (ويرى) بضم أوله على أنه من الإراءة ويفتح (مقعده) منصوب على أنه مفعول ثان والمفعول الأول نائب الفاعل أو على أنه مفعول به وفاعله مستكن فى يرى وقوله (من الجنة) متعلق به . قال القارى : وينبغى أن يحمل قوله « ويرى مقعده » على أنه عطف تفسير لقوله يغفر له لئلا تزيد الخصال على ست ، ولئلا يلزم التكرار فى قوله (ويجار من عذاب القبر) أى يحفظ ويؤمن إذ الإجارة مندرجة فى المغفرة إذا حملت على ظاهرها روى (يأمن من الفزع الأكبر) قال القارى : فيه إشارة إلى قوله تعالى « لايحزنهم الفزع الأكبر » قيل هو عذاب النار ، وقيل العرض عليها ، وقيل هو وقت يؤمر أهل النار بدخولها ، وقيل ذبح الموت فييأس الكفار من التخلص من النار بالموت ، وقيل وقت إطباق النار على الكفار ، وقيل النفخة الأخيرة لقوله تعالى : « ويوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السماوات ومن فى الأرض إلا من شاء الله » انتهى (ويوضع على رأسه تاج الوقار) أى تاج هو سبب العزة والعظمة . وفى النهاية : التاج ما يصاغ للملوك من الذهب والجواهر (الياقوتة منها) أى من التاج ، والتأنيث باعتبار أنه علامة العز والشرف أو باعتبار أنه مجموع من الجواهر وغيرها (ويزوج) أى يعطى بطريق الزوجية (اثنتين وسبعين زوجة) فى التقييد بالثنتين والسبعين إشارة إلى أن المراد به التحديد

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ .

١٧١٣ — حدثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ حدثنا مُعَاذُ بنُ هِشَامٍ حدثنى أبى عن قَتَادَةَ حدثنا أَنَسُ بنُ مَالِكٍ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « مَامِنْ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ يَسُرُّهُ أَنْ يَرْجِعَ إلى الدُّنْيَا غَيْرُ الشَّهِيدِ فإنَّهُ يُحِبُّ أَنْ يَرْجِعَ إلى الدُّنْيَا يَقُولُ حتى أُقْتَلَ عَشْرَ مَرَّاتٍ فى سَبِيلِ اللهِ مِمَّا يَرَى مِمَّا أَعْطَاهُ اللهُ مِنَ الْكَرَامَةِ » .

لا التكثير ، ويحمل على أن هذا أقل ما يعطى ولا مانع من التفضل بالزيادة عليها قاله القارى (من الحور العين) أى نساء الجنة ، واحدتها حوراء وهى الشديدة بياض العين الشديدة سوادها ، والعين جمع عيناء وهى الواسعة العين (ويشفع) بفتح الفاء المشددة على بناء المجهول أى يقبل شفاعته .

قوله (هذا حديث صحيح غريب) وأخرجه ابن ماجة .

قوله (غير الشهيد) قال النووى : اختلف فى سبب تسميته شهيداً فقال النضر بن شميل لأنه حى فإن أرواحهم شهدت وحضرت دار السلام ، وأرواح غيرهم إنما تشهدها يوم القيامة . وقال ابن الأنبارى : إن الله تعالى وملائكته عليهم الصلاة والسلام يشهدون له بالجنة . وقيل لأنه شهد عند خروج روحه ما أعده الله تعالى من الثواب والكرامة . وقيل لأن ملائكة الرحمة يشهدونه فيأخذون روحه ، وقيل لأنه شهد له بالإيمان وخاتمة الخير بظاهر حاله ، وقيل لأن عليه شاهداً بكونه شهيداً وهو الدم . وقيل لأنه ممن يشهد على الأمم يوم القيامة بإبلاغ الرسل الرسالة إليهم ، وعلى هذا القول يشاركهم غيرهم فى هذا الوصف انتهى (فإنه يحب أن يرجع إلى الدنيا يقول حتى أقتل عشر مرات) وفى رواية الشيخين : فإنه يتمنى أن يرجع إلى الدنيا فيقتل عشر مرات (مما يرى مما أعطاه الله من الكرامة) وفى رواية لمسلم : لما يرى من فضل الشهادة . قال ابن بطال : هذا الحديث أجل ماجاء فى فضل الشهادة قال : وليس فى أعمال البر ماتبذل فيه النفس غير الجهاد ، فلذلك عظم فيه الثواب .

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

١٧١٤ — حدثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ حدثنا محمدُ بنُ جَعفَرٍ حدثنا شُعْبَةُ عن قَتَادَةَ عن أَنَسٍ عن النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم نَحْوَهُ بِمَعْنَاهُ .

١٧١٥ — حدثنا أبو بَكْرِ بنِ أبى النَّضْرِ حدثنى أبو النَّضْرِ حدثنا عبدُ الرحمنِ بنُ عبدِ اللهِ بنِ دِينَارٍ عن أبى حَازِمٍ عَنْ سَهْلِ بن سَعْدٍ أَنَّ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : « رِبَاطُ يَوْمٍ فى سَبِيلِ اللهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا ، والرَّوْحَةُ يَرُوحُهَا العَبْدُ فى سَبِيلِ اللهِ أو الغَدْوَةُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا وَمَوْضِعُ سَوْطِ أَحَدِكُمْ فى الجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا » .

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

١٧١٦ — حدثنا ابنُ أبى عُمَرَ حدثنا سُفْيَانُ حدثنا محمدُ بنُ المُنْكَدِرِ قال : مَرَّ سَلْمَانُ الفَارِسِيُّ بشُرَحْبِيلَ بنِ السِّمْطِ وهو فى مُرَابَطٍ لَهُ وقد شُقَّ

قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان .

قوله (رباط يوم) أى ارتباط الخيل فى الثغر والمقام فيه . قال فى النهاية : الرباط فى الأصل الإقامة على جهاد العدو بالحرب ، وارتباط الخيل وإعدادها ، والمرابطة أن يربط الفريقان خيولهم فى ثغر كل منهما معد لصاحبه ، فسمى المقام فى الثغور رباطاً ، فيكون الرباط مصدر رابطت أى لازمت انتهى .

قوله (هذا حديث صحيح) وأخرجه البخارى ومسلم وغيرهما ، كذا فى الترغيب . وقال المناوى : وهم من عزاه لمسلم .

قوله (مر سلمان الفارسى) أبو عبد الله ، ويقال له سلمان الخير ، أصله من أصبهان ، وقيل من رامهرمز ، من أول مشاهده الخندق ، مات سنة أربع وثلاثين ، يقال بلغ ثلاثمائة سنة ، كذا فى التقريب . وقال فى تهذيب التهذيب فى ترجمته :

عليه وعلى أَصْحَابِهِ ، فقالَ : أَلاَ أُحَدِّثُكَ يا ابنَ السِّمْطِ بِحَدِيثٍ سَمِعْتُهُ مِن رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ؟ قال : بَلَى ، قال : سَمِعْتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يقولُ : « رِبَاطُ يَوْمٍ فى سَبِيلِ اللهِ أَفْضَلُ وربَّمَا قَالَ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ ، ومَنْ مَاتَ فِيهِ وُقِيَ فِتْنَةَ القَبْرِ ، ونُمِيَ لَهُ عَمَلُهُ إلى يَوْمِ القيامةِ » .

قال أبو عبد الله بن مندة وكان أدرك وصى عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام فيما قيل وعاش مائتين وخمسين سنة أو أكثر . وقال أبو الشيخ : سمعت جعفر ابن أحمد بن فارس يقول : سمعت العباس بن يزيد يقول لمحمد بن النعمان : أهل العلم يقولون : عاش سلمان ثلاث مائة وخمسين ، فأما مائتين وخمسين فلا يشكون فيه . قال الحافظ : قد قرأت بخط أبي عبد الله الذهبي : رجعت عن القول بأنه قارب الثلاثمائة ، أو زاد عليها وتبين لى أنه ما جاوز الثمانين ، ولم يذكر مستنده فى ذلك والعلم عند الله انتهى (بشرحبيل بن السمط) بكسر المهملة وسكون الميم الكندى الشامى ، جزم ابن سعد بأن له وفادة ثم شهد القادسية وفتح حمص وعمل عليها لمعاوية ، كذا فى التقريب . وقال فى تهذيب التهذيب : مختلف فى صحبته .

قوله (وهو فى مرابط له) اسم ظرف من الرباط (وقد شق) أى صعب القيام فيه (رباط يوم) وفى رواية مسلم : يوم وليلة (وربما قال خير) أى مكان أفضل (من صيام شهر وقيامه) قال الحافظ فى الفتح : قال ابن بزيزة : لاتعارض بين حديث سلمان : رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه ، وبين حديث عثمان : رباط يوم فى سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل ، لأنه يحمل على الإعلام بالزيادة فى الثواب على الأول ، أو باختلاف العاملين انتهى . (وفى فتنة القبر) أى مما يفتن المقبور به من ضغطة القبر والسؤال والتعذيب (ونمى) ضبط فى النسخة الأحمدية بضم النون وكسر الميم بصيغة المجهول ، والظاهر أن يكون بفتح النون والميم على البناء للفاعل فإنه لازم . قال فى الصراح : نمو بضمتين كوالیدن يعنى نمو كردن وبالیدن نبات وحيوان . وقال فى القاموس : نما ينمو نمواً زاد كنما ينمى ونمياً ونماء انتهى (له عمله إلى يوم القيامة) يعنى أن ثوابه يجرى له دائماً ولا ينقطع بموته ، وفى رواية مسلم : جرى عليه عمله الذى كان يعمله

هذا حديثٌ حسنٌ .

١٧١٧ — حدثنا عليُّ بنُ حُجْرٍ حدثنا الوَليدُ بنُ مُسْلِمٍ عن إسماعيلَ بنِ رَافِعٍ عن سُمَيٍّ عن أبي صَالِحٍ عن أبي هُرَيْرَةَ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « مَنْ لَقِيَ اللهَ بِغَيْرِ أَثَرٍ مِنْ جِهَادٍ لَقِيَ اللهَ وفِيهِ ثُلْمَةٌ » .

وأجرى عليه رزقه وأمن الفتان . قال النووى : هذه فضيلة ظاهرة للمرابط ، وجريان عمله عليه بعد موته فضيلة مختصة به ، لايشاركه فيها أحد ، وقد جاء صريحاً فى غير مسلم : كل ميت يختم عليه عمله إلا المرابط فإنه ينمى له عمله إلى يوم القيامة انتهى .

قوله (هذا حديث حسن) وأخرجه أحمد ومسلم والنسائى وابن حبان والطبرانى وفى سند الترمذى انقطاع كما صرح به الترمذى فيما بعد .

قوله (عن إسماعيل بن رافع) بن عويمر الأنصارى المدنى نزيل البصرة يكنى أبا رافع ضعيف الحفظ من السابعة (عن سمى) بصيغة التصغير مولى أبى بكر ابن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ثقة من السادسة .

قوله (من لقى الله بغير أثر من جهاد) قال القارى فى المرقاة : الأثر بفتحتين ما بقى من الشىء دالا عليه ، قاله القاضى ، والمراد به هنا العلامة أى من مات بغير علامة من علامات الغزو من جراحة أو غبار طريق أو تعب بدن أو صرف مال أو تهيئة أسباب وتعبية أسلحة انتهى (لقى الله) أى جاء يوم القيامة (وفيه ثلمة) بضم المثلثة وسكون اللام أى خلل ونقصان بالنسبة إلى كمال سعادة الشهادة ومجاهدة المجاهدة ، ويمكن أن يكون الحديث مقيداً بمن فرض عليه الجهاد ومات من غير الشروع فى تهيئة الأسباب الموصلة إلى المراد ، قاله القارى . وقال المناوى : قيل وذا خاص بزمن النبى صلى الله عليه وسلم . وقال الطيبى : قوله « من جهاد » صفة أثر وهى نكرة فى سياق النفى فتعم كل جهاد مع العدو والنفس والشيطان ، وكذلك الأثر بحسب اختلاف المجاهدة ، قال تعالى : « سيماهم فى وجوههم من أثر السجود » والثلمة ههنا مستعارة للنقصان وأصلها أن تستعمل فى نحو الجدار ، ولما شبه الإسلام

هذا حديثٌ غريبٌ مِنْ حديثِ الوَليدِ بن مُسْلِمٍ عن إسماعيلَ بنِ رَافِعٍ . وإسماعيلُ بنُ رَافِعٍ قد ضَعَّفَهُ بَعْضُ أهلِ الحديثِ . وَسَمِعْتُ محمداً يَقُولُ : هُوَ ثِقَةٌ مُقَارِبُ الحديثِ .

وقد رُوِيَ هذا الحديثُ مِنْ غَيْرِ هذا الوجْهِ عن أبي هُرَيْرَةَ عن النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم . وحديثُ سَلْمَانَ إسْنَادُهُ لَيْسَ بِمُتَّصِلٍ . محمدُ بنُ المُنْكَدِرِ لَمْ يُدْرِكْ سَلْمَانَ الفَارِسِيَّ .

وقد رُوِيَ هذا الحديثُ عن أيُّوبَ بنِ مُوسَى عن مَكْحُولٍ عن شُرَحْبِيلَ ابنِ السِّمْطِ عن سَلْمَانَ عنِ النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم نَحْوَهُ .

١٧١٨ — حدثنا الحسَنُ بنُ عليٍّ الخَلَّالُ حدثنا هِشَامُ بنُ عبدِ المَلِكِ حدثنا اللَّيْثُ بنُ سَعْدٍ حدثني أبو عَقِيلٍ زُهْرَةُ بنُ مَعْبَدٍ عَنْ أَبِي صَالِحٍ مَوْلَى

بالبناء فى قوله : بنى الإسلام على خمس ، جعل كل خلل فيه ونقصان ثلمة على سبيل الترشيح ، وهذا أيضاً يدل على العموم انتهى .

قوله (هذا حديث غريب الخ) وأخرجه ابن ماجة والحاكم (وسمعت محمداً) يعنى البخارى (يقول هو ثقة مقارب الحديث) قد تقدم معنى مقارب الحديث وضبطه فى المقدمة (وقد روى هذا الحديث عن أيوب بن موسى) بن عمرو ابن سعيد بن العاص كنيته أبو موسى المكى الأموى ثقة من السادسة (عن مكحول عن شرحبيل بن السمط عن سلمان عن النبى صلى الله عليه وسلم نحوه) أخرجه مسلم فى صحيحه بهذا السند .

قوله (حدثنا هشام بن عبد الملك) الباهلى مولاهم أبو الوليد الطيالسى البصرى ثقة ثبت من التاسعة (حدثنا الليث بن سعد) ابن عبد الرحمن الفهمى أبو الحارث المصرى ثقة ثبت فقيه إمام مشهور من السابعة (حدثنا أبو عقيل) بالفتح (زهرة)

عثمانَ بنِ عَفَّانَ ، قال : سَمِعْتُ عثمانَ وهُوَ على المِنْبَرِ يقولُ : إنى كَتَمْتُكُمْ حديثاً سَمِعْتُهُ مِن رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم كَرَاهِيَةَ تَفَرُّقِكُمْ عَنِّى ثم بَدَا لِى أَنْ أُحَدِّثَكُمُوهُ لِيَخْتَارَ امْرُؤٌ لِنَفْسِهِ مَا بَدَا لَهُ ، سَمِعْتُ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يقولُ : رِبَاطُ يَوْمٍ فى سَبِيلِ اللهِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ يَوْمٍ فى ما سِوَاهُ مِنَ المَنَازِلِ » .

بضم الزاء وسكون الهاء (بن معبد) بفتح الميم وسكون العين المهملة وفتح الموحدة ابن عبد الله بن هشام القرشى التيمى المدنى نزيل مصر ثقة عابد من الرابعة (عن أبى صالح مولى عثمان بن عفان) مقبول من الثالثة اسمه الحارث ويقال تركان بمثناة أوله ثم راء ساكنة ، قاله فى التقريب ، وقال فى تهذيب التهذيب : ذكره ابن حبان فى الثقات . وقال العجلى : روى عنه زهرة بن معبد والمصريون ثقة انتهى .

قوله (كراهية تفرقكم عنى) أى مخافة أن تتفرقوا عنى و تذهبوا إلى الثغور للرباط بعد سماع الحديث لما فيه من الفضيلة العظيمة (ثم بدا لى) أى ظهر لى (خير من ألف يوم فيما سواه) أى فيما سوى الرباط أو فيما سوى سبيل الله ، فإن السبيل يذكر ويؤنث (من المنازل) قال القارى : وخص منه المجاهد فى المعركة بدليل منفصل عقلى ونقلى وهو لاينافى تفسير الرباط بانتظار الصلاة بعد الصلاة فى المساجد ، وقوله صلى الله عليه وسلم : فذلكم الرباط فذلكم الرباط ، لأنه رباط دون رباط بل هو مشبه بالرباط للجهاد فإنه الأصل فيه ، أو هذا رباط للجهاد الأكبر كما أن ذاك رباط للجهاد الأصغر تفسير لقوله تعالى : « ياأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا » فإن الرباط الجهادى قد فهم مما قبله كما لايخفى . وقال الطيبى : فإن قلت : هو جمع محلى بلام الاستغراق فيلزم أن يكون المرابط أفضل من المجاهد فى المعركة ومن انتظار الصلاة بعد الصلاة فى المسجد وقد قال فيه فذلكم الرباط فذلكم الرباط وقد شرحنا ثمة ، قلت : هذا فى حق من فرض عليه المرابطة وتعين بنصب الإمام . قال القارى فى الفرض العين لايقال إنه خير من غيره لأنه متعين لايتصور خلافه إذ اشتغاله بغيره معصية انتهى .

هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ مِنْ هذا الوجْهِ .

قال محمدٌ : أبو صالحٍ مَوْلَى عُثمانَ اسْمُه تُرْكَانُ .

١٧١٩ — حدثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ وأحمدُ بنُ نَصْرٍ النَّيْسَابُورِيُّ وغَيْرُ وَاحِدٍ قالوا : حدثنا صَفْوَانُ بنُ عِيسَى حدثنا محمدُ بنُ عَجْلَانَ عن القَعْقَاعِ بنِ حَكِيمٍ عن أبي صَالحٍ عن أبي هُرَيْرَةَ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « ما يَجِدُ الشَّهِيدُ مِنْ مَسِّ القَتْلِ إلاَّ كَمَا يَجِدُ أَحَدُكُمْ مِنْ مَسِّ القَرْصَةِ » .

هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ صحيحٌ .

١٧٢٠ — حدثنا زِيَادُ بنُ أَيُّوبَ حدثنا يَزِيدُ بنُ هَارُونَ حدثنا الوَلِيدُ ابنُ جَمِيلٍ عن القَاسِمِ أبي عبدِ الرحمنِ عن أبي أُمَامَةَ عن النبيِّ صلى اللهُ عليه

قوله (هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه) وأخرجه أحمد والنسائى وابن ماجة .

قوله (وأحمد بن نصر) بن زياد (النيسابورى) الزاهد المقرى أبو عبد الله ابن أبى جعفر ثقة ففيه حافظ من الحادية عشرة (حدثنا صفوان بن عيسى) الزهرى أبو محمد البصرى القسام ثقة من التاسعة .

قوله (من مس القتل) وفى رواية : ألم القتل (من مس القرصة) وفى رواية : ألم القرصة ، وهى بفتح القاف وسكون الراء هى المرة من القرص ، قال فى القاموس : القرص أخذك لحم إنسان بأصبعيك حتى تؤلمه ولسع البراغيث انتهى . وذا تسلية لهم عن هذا الخطب المهول .

قوله (هذا حديث حسن غريب صحيح) وأخرجه النسائى وابن ماجة والدارمى وابن حبان فى صحيحه ورواه الطبرانى فى الأوسط عن أبى قتادة .

قوله (حدثنا الوليد بن جميل) الفلسطينى أبو الحجاج صدوق يخطى من السادسة .

وسلم قال : « لَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إلى اللهِ مِنْ قَطْرَتَيْنِ وأَثَرَيْنِ : قَطْرَةِ دُمُوعٍ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ ، وقَطْرَةِ دمٍ تُهْرَاقُ فى سَبِيلِ اللهِ ، وأَمَّا الْأَثَرَانِ فَأَثَرٌ فى سبيلِ اللهِ وأَثَرٌ فى فَرِيضَةٍ مِنْ فَرَائِضِ اللهِ » .

هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ .

أبواب الجهاد

عن رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم

١ — بابٌ فى أَهْلِ العُذْرِ فى القُعُودِ

١٧٢١ — حدثنا نَصْرُ بنُ علىٍّ الجَهْضَمِيُّ حدثنا المُعْتَمِرُ بنُ سُلَيْمَانَ عن

قوله (قطرة دموع) بجرها على البدل ويجوز رفعها ونصبها أى قطرة بكاء حاصلة (من خشية الله) أى من شدة خوفه وعظمته المورثة لمحبته (قطرة دم تهراق) بصيغة المجهول وسكون الهاء ويفتح وهو بصيغة التأنيث على أنه صفة قطرة (فى سبيل الله) وهو بعمومه يشمل الجهاد وغيره من سبيل الخير ، ولعل وجه إفراد الدم وجمع الدموع أن الدمع غالباً يتقاطر ويتكاثر بخلاف الدم . وقال الطيبي : المراد بقطرة الدموع قطراتها فلما أضيفت إلى الجمع أفردت ثقة بذهن السامع ، وفى إفراد الدم وجمع الدموع إيذان بتفضيل إهراق الدم فى سبيل الله على تقاطر الدمع بكاء انتهى . ولما كان ما سبق فى قوة قوله : فأما القطرتان فكذا وكذا عطف عليه وقال (وأما الأثران فأثر فى سبيل الله) كخطوة أو غبار أو جراحة فى الجهاد أو سواد حبر فى طلب العلم (وأثر فى فريضة من فرائض الله) كإشقاق اليد والرجل من أثر الوضوء فى البرد وبقاء بلل الوضوء ، واحتراق الجبهة من حر الرمضاء التى يسجد عليها ، وخلوف فمه فى الصوم واغبرار قدمه فى الحج .

قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه الضياء المقدسى .

(أبواب الجهاد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم)

(باب فى أهل العذر فى القعود)

المراد بالعذر ما هو أعم من المرض وعدم القدرة على السفر ، وأما حديثه